الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 181835077995

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1519

بعنوان:

مدن جزائرية من خلال رحلة الألماني هاينريش فون مالتسان

"المدية – تلمسان – بجاية" أنموذجا في القرن 19م

إعداد الطالبة:

نور بشرى

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بيرم كمال	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بلعمري فاتح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أحمد مسعود سيدي علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443هـ/1444هـ-2023/2022م

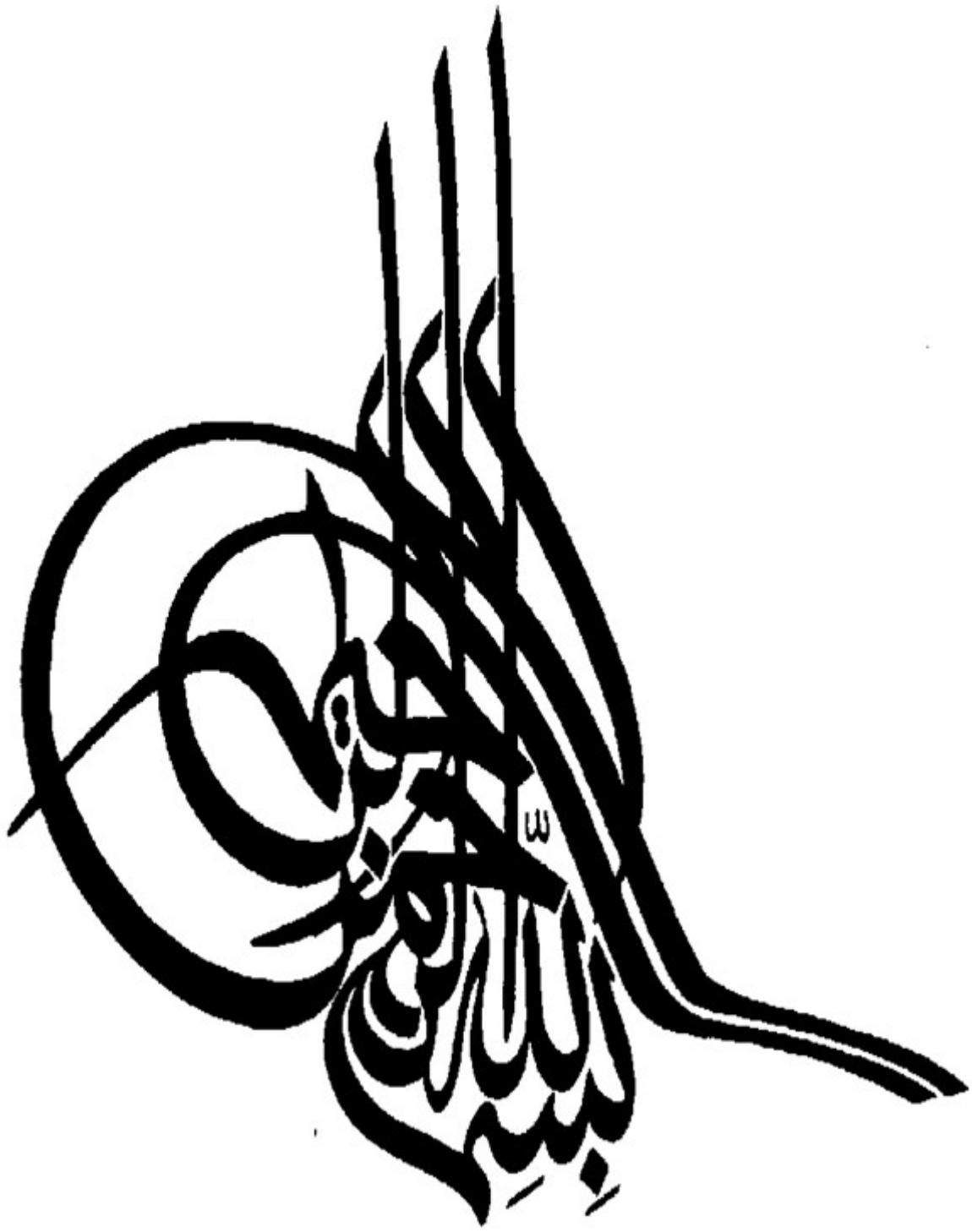
بسم الله الرحمن الرحيم

..شكر وتقدير..

قال الله تعالى:"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم "سورة إبراهيم الآية 07.

كل الشكر إلى العلي القدير الذي سهل لي سبيل العمل من فيض علمه، والذي وسع كل شيء، فله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الفضل في إتمام العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى رمز الاحترام والتقدير الذي قال في حقه الشاعر:"قم للمعلم وفه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولا "

للدكتور "بلعمري فاتح "على تكرمه وتفضله بالأشراف على هذه المذكرة، ولما أبداه من سعة الصدر وحسن التوجيه.

أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

** إهداء **

إلى من قال الله عز وجل فيهما:"واخْفض لهما جناح الذّل من الرّحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً"

إلى أمي الغالية حفظها الله التي وقفت معي،وكانت عونا لي،وإلى أبي الغالي حفظه الله الذي كان سندا متينا لي وإلى كل إخوتي وأخواتي وأهدي هذا العمل المتواضع

كما أحيي جميع أساتذتي بالجامعة خاصة المشرف على الاهتمام بهذا البحث الأستاذ **"فاتح بلعمري"**

إلى أخواتي الغاليات المؤنسات اللواتي شجعنني

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في الدروب الحلوة سرت

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهم أمي: صديقاتيع

قائمة الرموز والمختصرات:

الرمز	الشرح
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	صفحتان فأكثر
(د.م)	دون مكان
(د.ت)	دون تاريخ
(...)	كلام مبتور
م	ميلادي
ه	هجري
مج	مجلد
ق.م	قبل الميلاد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب

مقدمة

مقدمة:

يعتبر فن الرحلات من أقدم الفنون الأدبية وأنفعها، فقد اهتم به الرحالة فتركوا لنا رصيدا ثريا يروي لنا رحلاتهم ومشاهداتهم التي أصبحت فيما بعد مصدرا أساسيا لدراسة تاريخ أي منطقة. فقد كان توافد الرحالة والمستكشفين على المدن الجزائرية دليل على أهمية هذه المدن من حيث تاريخها، جغرافيتها وثرواتها، فكان لهم إسهام في كتابة وتدوين جزء من تاريخنا الوطني، فمنهم من كان هاويا، طبيبا، عالما، رجل دين، عسكري، أديبا أو أسيرا فقد دوّنوا معلومات وحقائق ووصفوا المناطق وتعرفوا على العادات والتقاليد. وبالتالي كانت الجزائر محطة أنظار كثير من الرحالة الأوروبيين وخاصة الألمان، الذين تحدثوا عن تجاربهم الشخصية وعلاقاتهم بأهلها، وعبروا عن مواقفهم من بعض قضاياها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والجغرافية.

فقد تعددت الكتابات حول تاريخ الجزائر خلال القرن 19 م، ويمثل الموضوع الذي نحن بصدد دراسته لهاينريش فون مالتسان والموسوم بـــ: مدن جزائرية من خلال رحلة الألماني **هاينريش فون مالتسان:**المدية – تلمسان – بجاية أنموذجا خلال القرن 19،من ترجمة وتقديم الدكتور أبو العيد دودو، رؤية جديدة لتاريخ الجزائر عامة وتاريخ المدن المدروسة خاصة.

دوافع اختيار الموضوع:

كان الدافع لاختيار هذا الموضوع مبنيا على عوامل موضوعية وأخرى ذاتية، فأما الموضوعية فتتعلق بأهمية دراسة مثل هذا النوع من المواضيع خاصة وأن الدراسات التاريخية أصبحت لا تستغني عن مثل هذه المواضيع، ومحاولة معرفة أهم ما ذكره هذا الرحالة عن المدن الجزائرية الثلاث، إلى جانب ذلك أن رحلة الألماني هاينريش فون مالتسان إلى الجزائر، لم تنل حظها من الدراسة والبحث وهذا الأمر دفعنا إلى محاولة تسليط الضوء عليها.

كما أن الموضوع جاء نتيجة قناعات وميولات شخصية، من أهمها الرغبة في دراسة كل ماله علاقة بتاريخ المدن الجزائرية، المدية، تلمسان وبجاية، وكذا الرغبة في دراسة مثل هذه المواضيع التي تقدم الإضافة لدارسها وتزيد من رصيده المعلوماتي، وحب الاطلاع والتعرف على أهم ماكتبه هاينريش عن المدن الجزائرية ومعرفة تصوره وطريقة تعامله مع أحداثها وأخبارها.

طرح الإشكال:وعليه ارتأينا إلى طرح الإشكالية التالية:

ماهي أهم القضايا والعناصر التي ذكرها هاينريش فون مالتسان عن مدن المدية، تلمسان وبجاية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية أدرجنا مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

-فيما تمثلت أهمية أدب الرحلة؟ ومن هو الألماني هاينريش فون مالتسان؟

-ما هي دوافع كتابته لمذكراته عن المدن الجزائرية عموما والمدية وتلمسان وبجاية خصوصا؟ وفيما تكمن أهمية رحلته كمصدر تاريخي؟

-إلى أي مدى ساهمت رحلة هاينريش في إثراء المعارف والمعلومات عن المدن الجزائرية بصورة حية ودقيقة؟وهل كانت كتابته عنها موضوعية أم عكس ذلك تماما؟

المنهج المتبع:لقد اعتمدنا في مذكرتنا هذه على عدة مناهج والتي منها:

المنهج الوصفي: في وصف رحلة هاينريش فون مالتسان وكذا وصف المدن الجزائرية المتناولة والتي تحدث عنها الرحالة.

المنهج التحليلي: في تحليل الأخبار والمعارف المقدمة من طرف هاينريش في كتاب ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا بجزئيه.

المنهج المقارن:الذي تطلب منا الوقوف على نقاط الاختلاف والائتلاف بين عدة مصادر انطلاقا من الوصف الأولي لهاينريش لهذه المدن الثلاث.

خطة البحث:

من أجل محاولة الإحاطة بمعظم جوانب الموضوع اعتمدنا على خطة تتضمن مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة،وأتممناها بقائمة المصادر والمراجع والملاحق.

الفصل التمهيدي الموسوم بلمحة عامة حول الرّحالة هاينريش فون مالتسان ورحلته، يندرج ضمنه عدة عناصر الأول أهمية أدب الرحلة في مجال التاريخ، الثاني التعريف بهاينريش فون مالتسان (1826-1874)، والثالث تمثل في دوافع كتابة رحلته، أما الرابع فعنون بمختصر حول كتابه "ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا".

فيما يخص **الفصل الأول** جاء تحت عنوان مدينة المدية، شمل عدة عناصر، الأول تسمية المدينة وموقعها، الثاني السكان والمناخ بمدينة المدية، الثالث وصف للمدينة، الرابع تمثل في مدينة المدية عبر العصور الذي ذكرنا فيه مدينة المدية خلال العهد الروماني والعصر الوسيط وكذا إبان الحكم العثماني بينما العنصر الخامس فهو الاحتلال الفرنسي لمدينة المدية.

في حين جاء **الفصل الثاني** بعنوان مدينة تلمسان، واندرج تحته عدة عناصر،الأول تسمية المدينة وموقعها، الثاني تلمسان خلال العهد الزياني، ثم الثالث تلمسان خلال العهد العثماني، أما الرابع فهو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والخامس قرية سيدي بومدين وهذا كله وفق ما ورد في رحلة هاينريش فون مالتسان.

بينما كان الفصل الثالث بعنوان مدينة بجاية، اندرج تحته عدة عناصر، الأول تسمية المدينة وموقعها،الثاني مختصر حول تاريخ مدينة بجاية في القديم، الثالث الحملات الصليبية على مدينة بجاية، أما الرابع تحرير بجاية من أيادي الإسبان وضمها للدولة العثمانية.وجاءت الخاتمة بمثابة الحوصلة العامة للبحث إذ استخلصنا مجموعة من الاستنتاجات أجبنا فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة.

نقد المصادر والمراجع:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع التي لها صلة بالموضوع والتي أفادتنا كثيرا ونذكر منها:

-كتاب "ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا بجزأيه الأول والثاني "لهاينريش فون مالتسان، والذي أفادنا بشكل أساسي وكبير في التعرف على المدن الجزائرية قيد الدراسة وأهم مواصفاتها وغيرها من العناصر، باعتباره ركيزة البحث والدراسة.

-كتاب "إفريقيا "لمارمول كاربخال(Marmol Karvajel)، وكذا كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان، اللذان أفادانا في ذكر الملامح الجغرافية للمدن الجزائرية وعلى وجه الخصوص مدن قيد الدراسة وهي مدية، تلمسان وبجاية.

-كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون، الذي قدم وصفًا لهذه المدن وخاصة تلمسان الذي أبدع في وصف جمالها.

-لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، الذي دعّمنا بمعلومات قيمة حول مدينة تلمسان موقعها وجمال طبيعتها.

الصعوبات التي واجهتنا:

وقد صادفتنا في ذلك جملة من الصعوبات الموضوعية التي تواجه أي باحث من أهمها:

-صعوبة جمع وإخراج المادة الخبرية من المصادر.

-تفاوت المادة العلمية حول محاور البحث وهذا ما دفعنا إلى الإخلال بالتوازن العام بين الفصول والعناصر.

-صعوبة صياغة المادة الخبرية وعدم التحكم في الجانب اللغوي لكثرة الأفكار وتشعبها.

توجيه شكر وعرفان:

نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الغالي الذي دعمنا بشكل كبير وساهم في تسهيل عملية إنجاز هذه المذكرة. أما في الختام نشير إلى أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا خطوة متواضعة حاولنا من خلالها إبراز أهم ما ذكره

هاينريش وآخرين حول المدن الثلاث قيد الدراسة، والتي نعتقد أنها لا تزال تثير اهتمام كثير من الباحثين وتحتاج إلى استمرار الكتابة التاريخية حولها.

الفصل التمهيدي:
لمحة عامة حول هاينريش فون مالتسان وكتابه

1–أهمية أدب الرحلة في مجال التاريخ

2–التعريف بهاينريش فون مالتسان(1826–1874)

3–دوافع كتابة رحلته

4–مختصر حول كتابه "ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا"

1-أهمية أدب الرحلة في مجال التاريخ:

تحتوي الرحلة على العديد من المعارف والمعلومات القيمة، حيث نجد فيها ماهو إجتماعي، تاريخي أو ديني وغيرها، مايجعلها محطة يستزيد منها العديد من الباحثين في مختلف التخصصات[1].فالرحلة تختلف حسب شخصية الرحالة وتكوينه الثقافي، فالمؤرخ مثلا يصب اهتمامه في المجال التاريخي، غير أن هناك من يهتم بالعلم والأدب ومنهم من يتحدث عن المسالك والممالك[2].

لقد شكلت الرحلة منذ القدم موروثا ثقافيا وأدبيا، وذلك رغم تعدد أنواعها وأغراضها واختلاف أهداف كل رحالة[3]، وعليه نستطيع أن نبرز أهميتها في المجال التاريخي في أنها تتضمن كمًا من المعلومات؛ يذكرها الرحالة ويجهلها بعض المؤرخين أو العلماء المختصون في هذا المجال، فإذا كان في التاريخ وصفًا لحياة المدن وتاريخها بشتى مظاهرها، فإن الرحلات تعطيها لمسة وبعدا مناسبا من خلال تحليل جوانب لم تتطرق إليها الوثائق التاريخية[4]. فالرحالة يتحدث عن الجوانب الطبيعية من مناخ وتضاريس، جبال وتلال، سهول ومعالم جغرافية وغير ذلك[5].

تتجلى القيمة العلمية للرحلة في المجال التاريخي في نقل المعلومات بكيفية حية، إذ تدون فيها الأحداث التاريخية بوضوح تام، وهذا توثيق للمرئيات[6].وبدون شك كان للرحلة دور في توطيد العلاقات بين الشعوب وحصول التعارف بينها، حيث أن الرحالة لا يترل بوطن إلا التقى بطائفة من فضلائه، والشأن أن يصف لهم بعض من مقومات أهل بلده العلمية والإجتماعية..، وإذا عاد إلى وطنه وصف لأهله حالة الأوطان التي نزل بها[7].

---

[1]- موشوشة سمير،"ابن حمادوش وأبو راس الناصر يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات**، ع 12، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017، ص 286.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص203.

[3]- مريم دهيمي، صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني "رحلة أبو سالم العياشي أنموذجا"، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعةالمسيلة، 2019/2018، ص15.

[4]- نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية ق 9ه، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن،2008، ص52.

[5]- يسمينة شرابي، الموروث الثقافي العربي في أدب الرحلة الجزائري "نماذج من القرن 20 "، رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محمد الحاج، البويرة، 2013/2012، ص57.

[6]- محمد حسين فهيم، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 57.

[7]- عواطف بن يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11م -12م، دار الملك عبد العزيز،2008،ص ص 25-26.

ساهمت الرحلة بشكل كبير في إبراز التمكن العلمي من المهارة في الكتابة ودقة الوصف وغيره بمختلف أصنافه في العصر الذي دونت فيه، وكذا المستوى الفكري لدى الرحالة نفسه، حيث تقدم لنا جانبًا من سيرته الذاتية[1].

غير أن هناك من الرحالة من احتوت رحلاتهم على الكثير من الملامح الأدبية والنواحي الجمالية التي برزت في اختيار الألفاظ وحسن الأسلوب وجمال التعبير[2].

يمكن القول بأن أدب الرحلة فن يقترب من فن القصة راجع إلى طبيعة بعض الرحالة الذين عاشوها أو سمعوا عنها، وكان سردهم لهذه القصة بعفوية وحيوية، قربت الرحالة من عالم القصة[3].

ويدعم هذا الرأي **حسين نصار** بقوله:"إن لم تكن الرحلة الأدبية قصة ولا رواية بالمعنى الدقيق فهي أخت وشقيقة لها"[4]، وهذا يعني أن نص الرحلة هو نص فيه من الفن القصصي لاعتماده على السرد والحوار؛على الوصف والنهايات، على التشويق والتحقيق؛ على هدف وغاية. وهو أيضا يمثل شكلا أكثر اتساعًا، وهذا ما يسمح للعديد من المستويات اللغوية أن تظهر شعرا كانت أم نثرا لتنقل المهم والجديد،الممتع والنافع[5].كما نستطيع أن نذكر أهمية الرحلة من خلال هذه الأبيات:

"تغرب عن الأوطان يا طالبَ العلا *** وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هـــــمّ واكتساب معيشة *** وعلم وآداب وصحبة مـــــاجد

فإن قيل في الأسفار ذل وغربة *** وقطع الفيافي وارتكاب الشـــدائد

فموت الفتى خير له من معيشة *** بأرض عدو بين واش وحـــــاسد"[6]

وعليه يمكننا القول بأن أهمية أدب الرحلات قد تعددت فصار مصدرا أساسيا للباحثين والدارسين وذلك نظرا لما ينقله الرحالة من تصور حيّ ودقيق، بشكل مشوق.

2- التعريف بهاينريش فون مالتسان Von Maltsen Hainerich (1826-1874):

1- فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 23.

2- محمد حسين فهيم، المرجع السابق، ص ص 7 -10.

3- يسمينة شرابي، المرجع السابق، ص 58.

4- نصار حسين، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان-مصر، 1991، ص 132.

5- زيتوني لطيف، السيسمولوجيا وأدب الرحلات، المجلد 24، ع3، عالم الفكر، الكويت، 1996، ص257.

6- علي بن محمد التمقروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: محمد الصالحي، ط1، بيروت - لبنان، 2007، ص28.

في مدينة **دريسدن**[1]**Dresden** الألمانية ولد الرحالة **هاينريش كارل ايكارد هيلموت فون مالتسان**، وذلك بتاريخ 6 سبتمبر 1826، وهو الإبن الأكبر للبارون **هاينريش كارل فرنتس آدولف فون مالتسان**، تلقى تعليمه الأولى في مدارس فيسبادنViesbaden،هايدلبيرغHeidelberg، ماهايمMannheim[2].

واصل دراسة الحقوق في العديد من الجامعات، بالإضافة إلى اهتمامه بتعلم اللغات الشرقية، تخرج سنة 1850 توجه بعدها للعمل في القطاع الحكومي في مملكة سكسونيا، غير أنه لم يبق به طويلا وتركه بعد بلاغه نبأ وفاة والده سنه 1851، والذي ترك له ثروة هائلة[3]. حيث سافر بعدها إلى أوروبا والمشرق العربي، أين توسع فهمه ونضج فكره، ثم توجه إلى المغرب والجزائر، استقر بهذه الأخيرة مدة طويلة، تعلم خلالها الدارجة الجزائرية[4].

في سنة 1857 قام **هاينريش** برحلات متنوعة في الجزائر وخارجها ثم توجه إلى الحجاز، وكان بين الفينة والأخرى يعود إلى الجزائر، ثم عاد لبلده ونشر بعض الكتب. كان لتونس وليبيا نصيبًا في زيارته لهما بعد سنة 1867 حيث جمع خلالها معلومات غزيرة عنهما، ثم توجه نحو جنوب الجزيرة العربية وكتب عنها. وأخيرا عاد إلى بلاده واستقر بها. بعدها بدأت حالته الصحية بالتدهور، حيث أصيب بمرض الأعصاب، ولكي يتخلص من ألمه انتحر سنة 1874، تاركا كمًا كبيرا من الكتابات نشر أغلبها بعد وفاته[5]. من أبرز مؤلفاته نذكر:

1-"ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا "، الذي نستخلص منه أهم ما ذكره هاينريش حول ثلاث مدن جزائرية هي :المدية، تلمسان، بجاية[6].

2- "مدخنو الحشيش في الجزائر "[7]، الذي تحدث فيه عن الحالات أو الجوانب النفسية والاجتماعية التي ساهمت في انحرافات فئة الشباب في فترة الاحتلال الفرنسي[1].

---

[1]- مدينة دريسدن: تعد من المدن الشهيرة في جمهورية ألمانيا، وهي عاصمة سكسونيا، تقع شرق ألمانيا توصف بأنها لؤلؤة فن الباروك، يقصدها السياح من خارج ألمانيا وداخلها. (للمزيد ينظر: محمد عزيز شكري، الخمج-الرنكة،ط1،دار الفكر المعاصر، الموسوعة العربية، مجلد 9،دمشق-سوريا،2004،ص236).

[2]-هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، تر: أبو العيد دودو،ج1، ط1،شركة دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2008، ص5.

[3]- بن عربة محمد، رحالة ألماني في حضرة الأمير عبد القادر، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع1، م 13، قسنطينة، 2022، ص 300.

[4]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص 7.

[5]- مقلاتي عبد الله، "الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان"، **مجلة أنسنة للبحوث والدراسات**، ع10، جامعة المسيلة، 2014، ص33.

[6]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 8.

[7]- هاينريش فون مالتسان، مدخنوا الحشيش في الجزائر، تر:أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971، واجهة الكتاب.

3- رحلة حجي إلى مكة[2]: تحدث فيه عن رحلته إلى مكة وعن القبائل العربية، بالإضافة إلى آراء مختلف الشرقيين عن المغاربة، وذلك بعد احتلال فرنسا الجزائر كما تحدث فيه عن سيدي عبد الرحمن بن محمد[3]، وعن الانجليزي بينيت الذي سافر بعده لمكة من الجزائر[4].

3- دوافع كتابة رحلته:

إن من أسباب كتابة الرحالة والأديب **هاينريش** لمذكرات رحلاته إلى الجزائر خلال ثلاث سنوات يتمثل في دافعين اثنين، الأول فيها أن يقدم صورة صادقة قدر الإمكان عن طبائع شعوب المغرب وبخاصة الجزائر، ولكي يوضح الأهمية التاريخية لهذه المناطق بما لها من آثار مهمة يجهلها الجمهور الألماني عامة، أما الثاني أن يكون كتابه للفائدة والمعرفة وليس للتسلية فقط.

أصبح **هاينريش** رحالةً وعالمًا له هدف واضح ذا موهبة فذة وموسوعية متنوعة، بعدما كان سائحا مهتما. فأسلوبه الذي غلب عليه الإسهاب والتفكك مليء بالملاحظات القيمة عن رحلاته الكثيرة والمتعددة[5]، وهذا حسبما ذكره عنه الجغرافي الألماني **فريدريش راتسل**[6].

غير أن **أبو العيد دودو** خالف **هاينريش** في الرأي حيث قال:

"يجدر بنا أن نلاحظ أن الرحالة الألمان لم يضعوا كتبهم عن الجزائر حبًا فيها، ودفاعا عن حقوقها، وإنما وضعوا أكثرها، ولاسيما في الفترة الأولى، لتكون دليلا لمن أراد من مواطنيهم الهجرة إلى الجزائر لإنشاء المستعمرات والإقامة بها إقامة دائمة في ظل الاحتلال الأجنبي، وحماية حكومته، ولا يمكننا بطبيعة الحال أن ننتظر منهم غير هذا الذي فعلوه. فقد كانت مصالح مواطنيهم مرتبطة بمصالح الغزاة سواء بحكم رغبتهم في الانضمام إلى الفرقة الأجنبية أو بحكم نية الهجرة إلى المستعمرات الجديدة..."[7].

---

[1]- الهام بوداود، هاجر قاسم، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمات أبو العيد دودوأنموذجا "1830-1855 "، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، 2016/2015، ص 29.

[2]- هاينريش فون مالتسان، رحلة حجي إلى مكة:رحلة إلى المناطق الساحلية والداخلية لبلاد الحجاز،تر:ريهام نبيل سالم، ط1،دار الحكمة، لندن- بريطانيا، 2018، واجهة الكتاب.

[3]- عبد الرحمن بن محمد: من مدينة سكيكدة اتفق مع مالتسان من أجل إعطائه جواز السفر للمزيد ينظر: هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 6.

[4]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص ص 8-9.

[5]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص ص 11-13.

[6]- فريدريش راتسل: عالم ألماني صاحب كتاب الجغرافية السياسية الذي ألفه سنة 1897، وهو أستاذ للجغرافيا في جامعة ليبريج، للمزيد ينظر: محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، مؤسسة هنداوي، بيروت، 1974، ص45.

[7]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830، 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 7.

وقد دعمه في رأيه هذا الأستاذ **احميده عميراوي** الذي يرى أن الرحالة الألمان كتبوا عن الجزائر بغية توجيه الأنظار للاستيطان وإيجاد ملجأ جديد لهم تطبيقا لشعار:"ليكن الاحتلال فرنسيا ولكن الاستيطان أوروبيا "، أي أن تحتل فرنسا الجزائر والدول الأوروبية وخاصة الألمان تعمرها للاستثمار واستغلال خيراتها، ذلك بعد طرد الأتراك ودخول الاحتلال الفرنسي[1].

وعليه فالمرجح أن الرحالة الألمان كتبوا عن الجزائر وتعرفوا عليها للاستيطان والهجرة أكثر من رغبتهم في المعرفة والاكتشاف.

4- مختصر حول كتابه –ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا–:

كتاب ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا بجزأيه، يعتبر زادا معرفيا، علميا وثقافيا، ذا قيمة عالية، وذلك يعود أساسا لكون أن **هاينريش** كتبه بأسلوب أدبي قوي، كما أنه عالم آثار متمكن، فقد نقل حياة المدن وتاريخها مع إظهار مواقفه من المشاهد اليومية وسلوك الأشخاص بشكل جلي وصادق فكان ذا علامة مميزة في أدب الرحلة[2].

نشر **هاينريش** كتابه " ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا " عام 1863 في أربع مجلدات – ثلاثة خاصة بالجزائر والرابع خاص بالمغرب الأقصى–فقد تحدث عن مناطق الجزائر الأربع شرقًا، غربًا، وسطًا وجزءا من الصحراء جنوبا.

حيث طاف **هاينريش** معظم أنحاء الجزائر،فامتدت رحلته من غرب البلاد إلى شرقها، فزار أغلب مدن الشمال كما زار بعض المدن الصحراوية وصف ما صادف وعايش كل ما يتعلق بالعادات والتقاليد وطبيعة الحياة المختلفة الفردية والمجتمعية والنظام القبلي.

وهذا ما سهل عليه التعرف على اللغة العربية والدارجة الجزائرية، فلم يجد صعوبة في الاتصال بالشخصيات الجزائرية فكانت لديه معلومات عن الجزائر استقاها من المواطنين.وصف الجزائر وشعبها وطبيعتها

---

[1]– احميده عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني "مذكرات تيدنا أنموذجا"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص20.

[2]– السعيد بوطاجين، "هاينريش فون مالتسان–ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا"، **مجلة الموروث**، ع2، مستغانم، الجزائر، 2013، ص87.

وذكر انطباعه، فيقول أن السواح الذين زاروا الجزائر لم يشيروا إلى جمال الجزائر إلى حد السحر والفتنة ويقارن جمالها الطبيعي بجمال ايطاليا وسويسرا يتغنى بها في أبيات نثرية[1].

قام **هاينريش** بخمس رحلات متنوعة على فترات مختلفة في مدة ثلاث سنوات، كما في العنوان غير أنه حاول ترتيبها، فكان كلما زار مكانا لا يكتب عنه إلا بعد زيارته له مرة ثانية. واصل حديثه عن الإنسان الجزائري من رحالة ومعلم وخياط وحرفي وغيره من النماذج الجزائرية بين إعجاب وسخرية.

تحدث في الجزء الأول عن الجزائر وضواحيها ثم انتقل فوصف المناطق الغربية، وينتهي في مازغران، أما في الجزء الثاني فتطرق لثلاث رحلات أساسية، الرحلة الأولى "من الجزائر إلى معسكر غربا"، الرحلة الثانية "من الجزائر إلى جبال جرجرة شرقا"، والرحلة الثالثة "مواصلة رحلته شرقا وزيارة بعض المناطق الداخلية" كما تضمنت الرحلة ملحقات، تحمل صورا ورسومات لبعض المدن كبجاية، تلمسان وغيرها[2].

[1]– فتيحة فاسي، مريم كارومي، الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، مذكرة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، أدرار–الجزائر، 2022/2021، ص ص 31–32.

[2]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص ص 8، 13.

الفصل الأول:
مدينة المدية

1- التسمية والموقع

2- السكان والمناخ

3- وصف للمدينة

4- مدينة المدية عبر العصور

5- الاحتلال الفرنسي لمدينة المدية

1- التسمية والموقع:

يذكر **هاينريش** اختلاف تسمياتها حيث أن **الدكتور شو** يرى فيها "**لاميدا**"**Lamida** التي ذكرها **بطليموس**، غير أن آخرين يرون أنها المدينة الرومانية الحصينة التي وصفت في مجلس قرطاجنة 464م بأنها مقام الأسقف، وليس لهذين الرأيين من دليل سوى التشابه في الاسم، ومن المحتمل أن يكون اسم المدية غير روماني، بل عربي، فقد ذكر **ابن خلدون**، أن الخليفة المهدي كان قد أمر ببناء حصن، وأطلق عليه اسم المهدية، ثم اختصر على ما يراه العرب، إلى المدية[1].

في موضع آخر يقول **ابن خلدون**: المدية... هو اسم بطن من بطون صنهاجة وقد استولى محمد بن عبد القوي (أيام بني عبد الوادي) على حصن هذا البطن المسمى بأهله، ونطق بعضهم بلمدونة والنسبة إليها لمداني[2].كما يرى بعض الباحثين أن الأصل مستمد من كلمة لامبديا، هي القرية الرومانية التي تبعد بنحو 9 كيلومترات من المدينة الحالية والدليل على ذلك ما عثر عليه من آثار في تلك المنطقة[3].

كما يروى أيضا أنها كلمة بربرية تعني العلو والأرض المرتفعة، ومن جهة أخرى يقال وينسب أن أهل المدية كانوا يصنعون المدية أو المدى وهي سكاكين تنسب إلى الصنعة التي كانت تصنع فيها[4].

يذكر لنا **هاينريش** مدينة المدية على أنها مدينة جبلية، على بعد 45 كلم تقريبا، ويبلغ ارتفاعها3300قدم، كانت في السابق عاصمة مقاطعة التيطري، ولها نفس الأهمية السياسية التي كانت لمدينة وهران وقسنطينة، أما الطريق الذي يؤدي إليها فهو من المناظر الخلابة التي يقدمها الريف الجزائري لعشاق المناظر الطبيعية الساحرة[5].

وهي مدينة كبيرة عتيقة جدا بناها سكان البلد الأصليون في سهل خصيب على حدود جيتوليا[6]. كما يشير الحسن الوزان أنها مدينة بناها الأفارقة في تخوم نوميديا[7].

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 1، ص 147.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 192.

[3]-StephaneGsell, Atlas archéologie de L'Algérie, T:02, Media Service Géographique de L 'armee 1997. p p 4-48

[4]- اسكندر محمد المختار، المدية بين القديم والحديث، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1986، ص 19.

[5]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص 145.

[6]- مارمول كاربخال، افريقيا، ج3، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1989، ص 373.

[7]- الحسن الوزان، وصف افريقيا، ج2،ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت –لبنان، 1983، ص 41.

1- السكان والمناخ بمدينة المدية :

يشير **هاينريش** إلى أن عدد سكان المدية يبلغ حوالي 7 آلاف نسمة، منهم حوالي ألف من الأوروبيين والباقي من العرب واليهود، ولكل ديانة أمكنة تخص عبادتها. كما أن لمناخ المدية شبه من جو الشمال المتوسطي، إذ لا توجد فيه أشجار البرتقال والليمون، كما ينعدم فيه النخيل، وتوجد عوضا عن ذلك أشجار الحور الرقيقة والكمثرى والتوت وأشجار الدردار التي تتخللها الدوالي[1].

يضيف حمدان بن عثمان خوجة أن سكان المدية شجعان ومتصلبون، لا يميلون إلى الصناعة، مناخهم معتدل ولكنه بارد دائما تقريبا، إنهم يجنون ثمارا ممتازة والجو صحي في منطقتهم[2].

أهلها متميزون بلطف المعاملة[3]، وأثرياء لأنهم يتاجرون مع نوميديا، ويرتدون لباسا أنيقا ويسكنون دورا جميلة، أقام بها الوزان نحو شهرين في مرح ونشاط كبيرين فيقول:"وأكرمت أكثر من قبل أميرها، لأن الغريب إذا مر بالمدية يكاد سكانها يحبسونه بالقوة، طالبين منه بتوسل وابتهال أن يفصل في قضاياهم، ويحرر عقودهم ويفتيهم في نوازلهم: وقد حصلت في هذين الشهرين على عشرات المثاقيل بضائع ونقود أو ماشية، حتى هممت أن استقر بهذه المدينة لولا اضطراري إلى مغادرتها بسبب المهمة التي كلفني بها مولاي"[4].

بالإضافة إلى أنها كانت مستعمرة تقيم فيها جالية رومانية مع خليط من الأهالي الأصليين ولكن ليس هناك معلومات كافية تؤكد قيام تعايش ووئام بين الجالية الرومانية وأهالي المدينة[5]، ومع هذا فالمرجح أنا السكان الأصليين للمدية هم أمازيغ، ذلك أن الكثير من أسماء جبال وسهول المنطقة هي أسماء بربرية نذكر منها: تمزغيدة، تلاعيش وغيرها من المناطق[6].

ومما سبق نستخلص أن سكان المدية قد تنوعت فئاتهم بين أمازيغ، أوروبيين ويهود قد ساد بينهم التعايش وكرم الضيافة لكل وافد وغريب. كما تنوع مناخها بين تلي وصحراوي مما أدى إلى انتشار نباتات مناسبة لهذا المناخ كالتوت والكمثرى وأشجار الدردار والدوالي.

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 1، ص 151.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2006، ص 58.

[3]- مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج 3، ص 373.

[4]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص41.

[5]-سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 152.

[6]- فاتن دريس، تاريخ مدينة المدية ونسيجها العمراني ابان الحكم العثماني، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد 12، ع2، الجزائر، 2021، ص 273.

2- وصف مدينة المدية :

يذكر **هاينريش** جمال المدية فيقول:" نجد أن المدية تقع وسط غابة من أشجار الفواكه فوق مرتفع تذكر نباتاتها الخضراء وثروتها المائية بألمانيا أكثر مما تذكر بأفريقيا التي حرقتها الشمس. كان كل ما حول المدينة مزهرا يانعا. كان كل شيء يضحك وينظر حول المدينة غير أن أزهاره وأحراشه كانت نباتات منطقة أكثر برودة"[1](ينظر الملحق رقم 1ص56).

كما نلاحظ أن **مارمول**كان له نفس نظرة هاينريش حول جمال الطبيعة في المدية فيقول:"أرضها كثيرة الحدائق والبساتين ومنابع المياه، غنية، يجود بها الزرع وتكثر الماشية...، لهم دور أنيقة، ومسجد رائق البناء"[2].

فهي تعتبر عند المسلمين مدينة مقدسة، ويمكن أن نطلق عليها اسم "لوريتو" الإسلام فهي تشبه "بيت المقدس" في ذلك المحج الايطالي الشهير في أن المدية هي الأخرى قد حملتها الملائكة، كما تقول الأسطورة، من البلاد القديمة عبر الفضاء ووضعتها على سفح الأطلس. يقول الشاعر متغزلا بها:

أيتها المدية، يامن حملتك الملائكة

لو كنت امرأة لما تزوجت سواك

حين يحل الشر بأبوابك

تطردينه قبل أن يحل المساء[3]

يبدو هذا خياليا وشاعريا فهو يبين أن **هاينريش** لديه ميول شعرية وأفكار غير واقعية يجسدها بين لحظة وأخرى، وأحيانا تسيطر عليه الذاتية بدل الموضوعية.

3- مدينة المدية عبر العصور :

لم يذكر لنا **هاينرش** تاريخ المدينة بشكل مفصل وشامل بل أشار إليه بشكل طفيف جدا بقوله:"كان الجسر الروماني، الذي يمتد فوق شعبة الهضبة في زهو قرب باب المدينة، يخلع على المنطقة طابعا ذا أهمية تاريخية.إن منظر علامة الاستفهام الحجرية الكبيرة ليحمل الرحالة على البحث عن تاريخ مدينة الشعب الملكي التي ارتفعت أسوارها ها هنا ذات مرة..."[4]، لكننا حاولنا ان نعطي نظرة عامة حول تاريخ مدينة المدية:

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 1، ص ص 146-147.

[2]- مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج 3، ص 37.

[3]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص 150.

[4]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص 147 .

3-1-مدينة المدية خلال العهد الروماني:

يبدو أن مدينة المدية لم تكن موجودة في العهد الفينيقي المبكر أو البوني وذلك لعدم العثور على أي دليل مادي أثري يثبت وجود المدينة فعلا[1]، عكس المدن التي أسسها الرومان كانت تسمى بالمورية القيصرية مثل مدينة الجزائر (Rusgumiae)، كما أسسوا مدنا أخرى بنوميديا شرق القطر ووسطه مثلا: سور الغزلان(Aμzia)، المدية[2](Lambdia)، وفي الوقت الذي كانت سور الغزلان مركزا عسكريا مهما، تم تشييد مباني المدية على سفح نجد مرتفع، يقع بين نهرين وعن طريق هذا النجد، يمكن الالتحاق بالغرب أو الجنوب بكل سهولة[3].

3-2-مدينة المدية في العصر الوسيط:

عندما تمكن زيري بن مناد من إنقاذ المصالح الفاطمية، وذلك بالقضاء على ثورة أبي يزيد سنة (335ه/946م) وفتح المغرب الأقصى (344ه/958م)[4]. أحرزت صنهاجة مقاما رفيعا ومكانة سامية لدى الدولة الفاطمية، بعدها أذن الزيري لإبنه بولوغين بخلافة ثلاث مراكز وهي:الجزائر، مليانة، المدية[5]. وقد اهتم بلكين بن زيري أكثر بإصلاحات وتعديلات هاته المدن الثلاث،وبعد وفاته تولى الأمر بعده ابنه المنصور وهكذا وبعد أن عرفت المدية نوعا من الاستقرار، وقعت في بلاد المغرب أحداث وانجازات حافلة[6]. ففي سنة 1139م تم دخول الموحدين مدينة مليانة والمدية، كما دخلوا مدينة الجزائر وتوغلوا في كامل القطر الجزائري في جهاته الأربعة[7].

وبعد ضعف الدولة الموحدية أصبحت المنطقة محل صراع بين الحفصيين والمرينيين والزيانيين، لكن سرعان ما بادر ملوك تلمسان بالاستيلاء على مدينة المدية بما لها من أهمية إستراتيجية ودب الضعف بعدها في دولة تلمسان وأصبح ملوكها في أواخر القرن 15م لا يستطيعون قمع الفتن ومنع الأعراب من غزو عمالتهم، فانفصلت المدية عنهم ومالت إلى أمير تنس، حيث كان أقدر من ملوك تلمسان على حماية المدية[8].

---

[1]- سليماني أحمد، مدينة المدية ونواحيها في العهد القديم، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع9، الجزائر، 1995،ص 136.

[2]- مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور، تق:عبد الرحمان الجيلالي،ط1، دار الامة، الجزائر، 2007، ص313.

[3]- سليماني أحمد، المرجع السابق، ص153.

[4]- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1965، ص196.

[5]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص314.

[6]- فاتن دريس، المرجع السابق، ص ص 274،275.

[7]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 366،368.

[8]- سليماني أحمد، المرجع السابق، ص 156.

وبذلك يظهر لنا جليا أن المدية كانت مسرحا لمختلف الأحداث التاريخية والصراعات السياسية إلى أن جاء الإخوة بربوس إلى الجزائر وشرعوا في التوسع بإسم الدولة العثمانية[1].

3-3-مدينة المدية إبان الحكم العثماني:

بعد أن عمت الفوضى في بلاد المغرب ودب الضعف في الدول القائمة (بنو حفص في تونس وبنو عبد الواد في تلمسان وبنو مرين في فاس)، عزم الإسبان على ضرب الإسلام في عقر داره، خاصة بعد أن طردوا المسلمين من الأندلس وسقطت غرناطة سنة 1492م[2].

بعد استنجاد أعيان مدينة الجزائر بالأخوين بربروس انطلق عروج في بسط نفوذه داخل البلاد فاحتل مدينة المدية – احتلال حسب رأيه فقط -بعد انهزام حماد بن عبيد أمير تنس في متيجة حوالي 1517م، وبعدها ترك في المدينة حامية عسكرية وجالية أندلسية[3].

في عهد البايلرباي حسن بن خير الدين (1544م-1567م) جرى تقسيم البلاد إلى أربع مقاطعات: الأولى دار السلطان، وهي دار الإمارة ويحكمها الداي، والثانية بايلك الغرب وعاصمته مدينة مازونة ثم مدينتي معسكر ثم وهران، الثالثة بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، أما الرابعة فهي بايلك الجنوب المعروف ببايلك التيطري وعاصمته مدينة المدية. كانت هذه الأخيرة أصغر المقاطعات حيث أدخلت عليها تنظيمات مابين(1518م-1775م). أما عن حدود بايلك التيطري، فكانت من الشمال قبيلة موزايا وبني صالح من البليدة وبني مسعود، ومن الشرق قبيلة بني سليمان وعريب، ومن الغرب قبيلة جندل وأولاد خليفة[4].

عين على رأس بايلك التيطري مابين(1518-1775) ثمانية عشر بايا من أشهرهم الباي عصمان 1763 الذي بنى أول مركز عسكري يعرف بحوش عصمان، بالإضافة إلى أنه كان مخزنا للمؤونة ومنطلق للمحلة نحو الجنوب لجمع الضرائب وغيره. كما كان باي التيطري لا يحكم عاصمة المدية، وهذا لأن الأتراك جعلوها تحت إمارة حاكم خاص تابع للديوان الأكبر في مدينة الجزائر[5]، كما كانت العلاقة التي تصبغ بايات

---

[1]-فاتن دريس،المرجع السابق، ص 276.

[2]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص318.

[3]FedermannHenriet Baron Henri, notices surl'histoire et l'administration du beylik de titeri, N09 in **R.A**, 1865. p p280.

[4]-مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص ص 318 -320.

[5]- فاتن دريس، المرجع السابق، ص 278.

المدينة مع الأهالي هي طابع المودة واللين ويبرهن على ذلك أن الباي رجب أعفى الشرفاء لمدينة المدية وما جاورها عن دفع الغرامة والضرائب[1].

خلال القرن الثامن عشر ميلادي، عرف عهد حسين داي تغييرا جذريا في سياسة إيالة الجزائر، فاليهود أصبحوا المستشارين المفضلين بينما عمال الدولة والموظفين القدماء تعرضوا للمصادرة والتفريق والقتل[2].

ومع قدوم مصطفى بومزراق سنة (1819-1830)[3] تغيرت الأمور تماما.

4-مدينة المدية خلال الاحتلال الفرنسي:

عين كلوزيل[4] في سبتمبر 1830 م فكانت سياسته ترمي إلى ثلاث أهداف:

- ✓ بقاء الفرنسيين في الجزائر العاصمة.
- ✓ إنشاء إدارة فرنسية للأماكن المحتلة.
- ✓ التوغل داخل البلاد حتى يكون للمعمرين قواعد ثابتة.

فقرر القيام بحملة على المدية (التي هي في نفس الوقت حملة استطلاع) ليتخلى المسلمون عن كل أمل في انسحاب فرنسا من الجزائر ولرفع معنوية الجيوش ولمعاقبة باي المدية[5].

يذكر لنا هاينريش استيلاء فرنسا على المدية استولى المارشال كلوزيل على المدية لأول مرة في 21 نوفمبر 1830 بعد أن تم النصر له في معركة موزاية، وعين مصطفى بن عمر بايا على التيطري، وبمساعدة الأهالي المجبرين من طرف الباي عمر على التكاتف مع الفرنسيين التي كللت بالسيطرة على المدية، إلا أن

---

[1]- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص 156.

[2]- نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص77.

[3]- مصطفى بومزراق: آخر بايات التيطري، كان ضابطا ماهرا، استطاع إخضاع قبائل اولاد شعيب وأولاد مختار وأولاد افرج وأولاد نايل وإجبارها على دفع الضرائب، كما شارك هذا الباي في وقعة اسطاوالي ضد الاحتلال الفرنسي بعد الهزيمة عاد الى المدية ففوجئ بتمرد الأهالي عليه، نهبت ثرواته التي كانت بجنانه...انسحب بومزراق مدة من المدية ثم عاد إليها ثم غادرها إلى أن توفي بالإسكندرية.للمزيد ينظر:
Federmann/Baron.Op.Cit.p p 279-280

[4]- المارشال كلوزيل:هو الكونت برتراند كلوزيل،مارشال فرنسي ولد عام 1772م في ميربواmeripoixأرباجariage تدرج في العسكرية الفرنسية ورافق جيوشها منذ عام 1774،تم تعيينه من طرف لويس الثامن عشر مفتشا عاما للجيش البري خلال الإصلاح الأول غير أنه تم نفيه بعد تعاونه مع نابليون بونابرت، عاد إلى فرنسا عام1830 بعد العفو عنه، للمزيد ينظر:نادية طرشون وآخرون،صفحات من تاريخ المدية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، سلسلة منشورات مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور، جامعه يحيى فارس، المدية، 2022،ص263.

[5]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 324.

المدية بقيت محاصرة من طرف الفاتحين العرب. وفي سنة 1832 قاموا بمعركة كانت ناجحة، ولكن سكان المدية أصيبوا في أملاكهم، حيث أحرق الفرنسيون ودمروا كل الأملاك بقدر ما استطاعوا.

وفي سنة 1836م، استولى الجنرال كلوزيل على مدينة المدية للمرة الثانية، وولّى عليها محمد بن حسين الذي دفع حياته ثمنا لإخلاصه للفرنسيين، فاعدم شنقا وفي 1840م فتحت بصورة نهائية من طرف الدوق فرنسي[1]. م يساعد الأهالي الفرنسيين والدليل على ذلك تعدد الحملات وتخريب الممتلكات وسرقت كل ممكن، والذي شدّ أزر السكان هو مساعدة بعض البايا المخلصين لهم للقضاء على الخونة

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص 150.

الفصل الثاني:
مدينة تلمسان

1-تسمية المدينة وموقعها

2- تلمسان خلال العهد الزياني

3- تلمسان خلال العهد العثماني

4- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

5- قرية سيدي بومدين

1-تسمية مدينة تلمسان وموقعها:

بالحديث عن تسمية مدينة تلمسان يذكر **هاينريش** في كتابه "ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا" حيث يقول:"يرى توماس شوThomas Show فيها لانيغيرLanigera المذكورة في خريطة الطرق، غير أن الجغرافيين اليونانيين أمثال بطليموس[1] فيذكرها على أنها منيارMniara، والحقيقة أن النقوش التي عثر عليها هنا وفي مدينة لا لا مغنية تؤيد هذا الرأي، إذا كان اسم بوماريياPomaria الذي ورد في النقوش المذكورة، مطابقا لاسم منيارا الذي ورد عند الجغرافي الاسكندري. غير أن هناك نقوش وآثار تؤكد أن موقع بوماريا هو في مكان تلمسان الحالية. كما أن هناك من يقول بأن كل هذه الأسماء المختلفة لمدينة واحدة"[2] (ينظر الملحق رقم2 ص57).

يرجع تاريخ مدينة تلمسان إلى القرن الرابع ميلادي حيث أطلق عليها الرومان اسم بوماريا، ومعناها الحدائق أو الفواكه، وهذا المعنى في الإسم البربري (تلمسان) الذي يطلق على العيون الجارية[3].ولما استتب الأمر للبربر بعد تقويض نفوذ الأجانب من رومان ووندال وبيزنطيين أطلقوا عليها بلغتهم اسم "أقادير" ما يعادل العبارتين العربيتين "جدار قديم" و"مدينة محصنة"[4].

يتألف اسم تلمسان من كلمتين بربريتين هما: "تلم" ومعناها تجمع،و"سين" ومعناها اثنان، ومعناها معا:"تجمع اثنين" التل والصحراء[5].

كما ذكر **هاينريش** موقع مدينة تلمسان على أنها تقع فوق هضبة على ارتفاع 2175 قدماً فوق سطح البحر في سفح جبل لالاستي، وهو جبل صخري يتفرع عن جبل ترني العظيم. ويتكون سكان مدينة الملوك من 3000 من الأوروبيين و15000 من الأهالي. وكان شكل المدينة القديمة، الذي يمكن تتبع آثاره بسهولة، عبارة عن مربع منتظم تقريبا، يحيط به سور عربي قديم. غير أن مدينة تلمسان الحالية لا تحتل الربع من المساحة التي يحيط بها هذا السور. وهناك سور جديد بني عام 1845م، يحيط بالمدينة الحديثة الضيقة[6].

---

[1]- بطليموس كلوديس: عالم فلك وجغرافي إغريقي عمل في الإسكندرية من 127 إلى 151، كتابه المشهور " المرشد في الجغرافيا " للمزيد ينظر: بيير ديقانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج1،ط1، المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2014، ص262.

[2]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص ص 51، 52.

[3]- عبد الرحمان دويب، تاريخ المدن، تح:الشيخ المهدي البوعبدلي، د ط، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 553.

[4]- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 12.

[5]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص92.

[6]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص57.

يضاف إليها أن تلمسان تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكان ملائم لذلك، فهي تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على ساحل بحري، وغير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير، ولا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا، والصحراء ذات الطبيعة والمناخ الصحراوي[1].

يحد مملكة تلمسان واد زا ونهر ملوية غربا، والواد الكبير وصحراء نوميديا جنوبا، كما أنها تمتد على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغرب، ولكنها تضيق جدا من الشمال إلى الجنوب، إذ لا تتعدى المسافة خمسة وعشرين ميلا في بعض النقط، من البحر المتوسط إلى تخوم صحراء نوميديا[2].

يصفها **العبدري البلنسي** قائلا:"تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنين بينهما سور، ولها جامع عجيب مليح متسع، ولها اسواق قائمة، وأهلها ذو ليانة ولا باس بأخلاقهم، وبظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد هو مدفن الصالحين وأهل الخير والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار، وسوره من أوثق الأسوار وأصحها"[3].

وقد تغزل بها **لسان الدين بن الخطيب** فذكر حُسن موقعها بين التل والصحراء وعذوبة مياهها، ونقاء هوائها، ذات زروع وأشجار وفواكه عديدة لذيذة، كما قد تنوعت متاجرها، وتميزت برقة ورفعة برانسها مما جعلها جاذبة لأطماع الملوك والأمراء. يغلب على أهلها النشاط ولكنهم ممن يكيد بعضهم لبعض[4].

وهناك من المراجع الحديثة من يقول أنها تقع على بعد 450 كلم من مدينة الجزائر، 140 كلم من وهران، 90 كلم من سيدي بلعباس، تتاخم الحدود المغربية وتقع على ارتفاع 830م، تتربع على مساحة 9017,90كلم^2، ويقطنها 842053 نسمة، مناخها قاري، تتمركز معظم الأراضي الصالحة للزراعة في الشمال[5].

2- تلمسان خلال العهد الزياني:

كانت تلمسان بيد قبيلة زناتة البربرية منذ القديم، و لم يخرجها الملوك المغاربة منها طالما كانت السلطة العليا لهم وحدهم. وفي سنة 1240 استقل بها يغمراسن، وهو من قبيلة زناتة، وأسس مملكة بني زيان[6]، فحين آلت زعامة بني عبد الواد إلى الأمير يغمراسن بن زيان ورأى تدهور أحوال الموحدين، وكان الوقت المناسب

---

[1]- يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، د ط، طباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص15.

[2]- الحسن الوزان، وصف افريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت " لبنان "، 1983، ص ص 7،8.

[3]- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2، الجزائر، 2005، ص ص 27، 28.

[4]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،ط1،مطبعة الموسوعات، مصر ،1901، ص 136.

[5]- عاشور شرفي، معلمة الجزائر "تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم " (القاموس الموسوعي)، دار القصبة للنشر، د م، 2009، ص 451.

[6]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 53.

لتحقيق حلم كبير يتمثل في تأسيس ملك عظيم له ولقبيلته:"إذْ لم يكن لانحطاط بني عبد المؤمن[1]، انعكاس سيئ على بني عبد الواد بل إن الحظّ جاد عليهم بزعيم حازم استطاع أن يشغل الفرصة السانحة لبعث دولة مستقلة"[2].

سيطرت على قسم كبير من المغرب خلال ثلاثة قرون، وشملت مملكته جزائر اليوم كلها تقريبا وقسما صغيرا من المغرب وكانت تلمسان، فيما ذكر البكري، تحتوي على 16000 دار مسكونة، وتلمسان القديمة كانت تحتل أربعة أضعاف المساحة التي تحتلها اليوم. وما أسرع البذخ والترف في مدينة الملوك من بني زيان فأصبح مضرب المثل في المغرب كله. كما ذكر لنا هاينريش فخامة بناياتهم وقصورهم بالإضافة إلى أهمية زواياها وغزارة علمها. وقد كان بذخ العرب وترفهم أيام مجدهم وعزهم يشمل العامة أيضا[3].

أسهب **ابن خلدون** في مدح تلمسان خلال عهد بني زيان بقوله أنهم اختطوا بها القصور المرونقة والمنازل الجميلة، واغترسوا الرياض والبساتين، واجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، نشأ بها العلماء، واشتهر بها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية[4].

يضيف **البكري** قائلا: "هي مدينة المغرب الأوسط ودار ملك زناتة، ومتوسطة قبائل البربر، ومقصد التجار والآفاق، بها أسواق ومساجد ومسجد جامع، وأشجار وأنهار وكانوا قد جلبوا إليها عيونًا تسمى "لوريط" بينها وبين المدينة ستة أميال"[5].

كما يذكر **هاينريش** أن سياسة بني زيان الأوائل اتجاه الأوروبيين أكثر تسامحا من سياسة الحكام المتأخرين، ففي ذلك الحين كان تجار جنوة والبندقية يترددون على تلمسان في حرية تامة، كما كانوا يرسلون قوافلهم الى الواحات بالصحراء، وكانت بها كنيسة مسيحية وخانة للقوافل خاصة بالمسيحيين، فعرفت الحركة

---

[1]– بنو عبد المؤمن: نسبة الى عبد المؤمن بن علي بن علوي سلطان المغرب بويع من أصحاب ابن تومرت بعد موت هذا الأخير بيعة خاصة في رمضان (524 ه) ثم بيعة في 20 ربيع (526 ه)، للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، ج1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007، ص 388.

[2]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية " تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 "، تع: محمد مزالي، بشير بن سلامة،ج2، ط 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص 201.

[3]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 2، ص 54.

[4]– عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج7،بيروت–لبنان، 2000، ص ص 77، 78.

[5]– أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت، ص ص 77، 78.

التجارية ازدهارا كبيرا، ولكن ما إن بدا الحكم التركي حتى أقام التعصب الديني والسياسي سورا حصينا محكما حول الجزائر[1].

كان لمدينة تلمسان دور متميز في التجارة الدولية منذ أقدم العصور ونالت منطقة المغرب العربي حظا وافرا من تلك التجارة، وظلت هذه الأهمية الإقتصادية قائمة طوال العصر الإسلامي نظرا لأهميتها الإستراتيجية وموقعها الهام، ففي مجال الزراعة كان المغرب الأوسط خلال عهد الدولة الزيانية[2]، يمتلك مقومات جعلته ينهض زراعيا منها وفرة مصادر المياه، ومن السهول المهمة للزراعة، سهل تسلة، وهو سهل كبير يمتد على مسافة نحو عشرين ميلا وينبت قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب[3].

عرفت تلمسان بموقعها الجبلي الذي تنحدر منه مياه الأنهار وبمناظرها الطبيعية الخلابة وبساتينها، حيث قال عنها **ابن سعيد المغربي**: "والأندلسيون يقولون كأنها من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها"[4]. وتميزت بوفرة إنتاجها حتى قال عنها العبدري:" والدائر بالبلد كله مغروس بالكروم وأنواع الثمار"[5].

أما في مجال الصناعة، فقد وصف الجغرافيون مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بكثرة صناعتها[6]وذلك نظرا لاعتناء ملوك بني زيان بالصناعات المختلفة من نسيج و ورق ومعادن ونحاس وأعمال حرفية مثل الفخار والنحت على الرخام والنقش على الخشب والمجوهرات[7].

انتشرت الصناعات المختلفة في مدينة تلمسان، فخصص لكل حرفة جناح لها بالأسواق مثل: سوق الوراقين، العطارين والدباغين. كما كانت جميع الصناعات والتجارات بتلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة. يضاف إلى ذلك أن صناعة الحديد كانت من الصناعات المهمة، نظرا لوفرة المواد الأولية في محيط الدولة الزيانية[8].

---

[1]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 2، ص 56

[2]– الدولة الزيانية: هم في الأصل من أمراء القبائل الرحل وقد اتخذوا تلمسان حاضرة لهم، كانت حدود الدولة غير ثابتة، إذ أنها كانت تضيق وتتسع حسب قوة جيرانها من بني حفص شرقا، وبني مرين غربا، للمزيد ينظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، د ت، ص 439.

[3]– إبراهيم فرغل محمد،" قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (1235–1554)"، كلية دار العلوم، جامعة فيوم، ع 33، **مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود**، مصر العربية، د ت، ص 10.

[4]– ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، تح:إسماعيل العربي، ط 2، الجزائر، 1982، ص 140.

[5]– أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كروي، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص49.

[6]– ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 140.

[7]– عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص 85.

[8]– ابراهيم فرغل محمود، المرجع السابق، ص 12.

في مجال التجارة، كانت تلمسان بفضل موقعها منطلقا للبضائع القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد الأخرى، ومنتهى للبضائع الصحراوية وفي مقدمتها الذهب[1]كما كانت تمثل النقطة التي تلتقي فيها الطرق التجارية الرئيسية التي تربط إفريقية بالمغرب الأقصى من جهة، وبين البحر الأبيض المتوسط والصحراء من جهة أخرى[2].

كما أضاف **ابن سعيد** أن تلمسان كانت تصدر سلعًا بقوله:"ومنها تُحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر بلاد المغرب، وتحمل منها ألجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك، كسب منها تجار تلمسان أرباحا كثيرة "[3]، وهذا التواصل التجاري نتج عنه تواصل حضارات البلدان، وهذا يشير إلى أن أهمية التجارة ليست فقط في المدخول الاقتصادي ولكنها تثري الناتج الفكري أيضا[4].

3-تلمسان خلال العهد العثماني:

شهدت مدينة تلمسان خلال القرن 10ه/16م تطورات هامة أثرت على استقرارها السياسي، إذ كانت لها نتائج عديدة خاصة من الناحية الاقتصادية والفكرية، وهذه الأحداث تمثلت في تدهور الحكم الزياني نتيجة الأزمات الداخلية وتعرض تلمسان للخطر الصليبي المتمثل في الغزو الاسباني ثم الغزو المغربي وصولا إلى قيام الحكم العثماني وبسط نفوذه على كامل أنحاء مملكة بني زيان في النصف الثاني من القرن 16م[5].

وقد أشار **هاينريش** إلى أنه انتهى حكم بني زيان كما تنتهي الأشياء الجميلة فوق هذه الأرض، فقد استولى عليها عروج منشئ الحكم التركي بالجزائر في 1518 عن طريق الخيانة، فكما استنجد به حاكم الجزائر استنجد به كذلك حاكم تلمسان أبو زيان ليعينه على عم له، فجاء عروج وخلع العم عن منصبه، وجعل من أبي زيان حاكما مستبدا[6]، فقد استجاب الإخوان فورا لنداء سكان المدينة، وقرر عروج التحرك سالكا طريق الهضاب الداخلية حتى لا يواجه القواعد الاسبانية بوهران، واتخذ من قلعة بني راشد التي تتوسط معسكر ومستغانم مقرا أقام فيه موقعه، ثم بعد أن حمى ظهره بأخيه إسحاق، تقدم للأمام فالتقى بجيش آبا حمو

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص137.

[2]- رشيد بورييبة وآخرون، الجزائر في التاريخ: العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص 477.

[3]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 140.

[4]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 121.

[5]- لعمارة نور الهدى، البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية بباياك الغرب (تلمسان أنموذجا)، نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830، جامعة محمد بوضياف، المسيلة –الجزائر، 2019/2018، ص 9.

[6]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق ن ص 56.

الكبير فهاجمه، نظرا لعدم تمتع جيش أبي حمو بمعنويات عالية بسبب أهدافه المشبوهة،لم يستطع الصمود أمام عروج فواصل عروج تقدمه واستقبله السكان كمنقذ من السلطان الخائن[1].

إلا أن عروج سرعان ما عزف عن دور الحماية فأمر بخنق الحاكم وأبنائه السبعة بعمائمهم، ثم طلب من أتباعه أن يحملوا إليه جميع من بقى من أسرة بني زيان، فتم له ما أراد، ولم ينج منه غير زياني واحد التجأ للإسبان[2].

فبعد أن استقرت الأوضاع قليلا حتى عادت الفتن بين أمراء بني زيان مما زاد التراع بين الأهالي والعثمانيين بعد مقتل الملك أبي زيان[3]. واستطاع عروج أن يتخلص قبل وصول الإسبان من جميع الزيانيين الذين كانوا في قبضته، وقد فعل ذلك بطريقة فظيعة حيث ذكر **مارمول** أنه أغرقهم في مستنقع وحضر العملية بنفسه ليتمتع بمنظرهم، إلا أن الإسبان لم يلبثوا أن هجموا عليه وهزموه، ثم قتلوه عند فراره، منذ ذلك الحين صار بنو زيان عملاء لإسبانيا طورا وللجزائر طورا آخر[4].

فقد حاصر الإسبان وقوات أبو حمو عروج في تلمسان في قلعة المشور[5] (ينظر الملحق رقم3 ص58)، وبالرغم من الحصار الشديد قاوم عروج مع سكان المدينة وصمد ستة أشهر، إلا أن الإسبان استطاعوا فتح ثغرة بالمدفعية، وهذا ما أدى بعروج للإنسحاب منتظرا المدد من السلطان المريني إلا أن المدد لم يصله، فقاوم بعض جنوده الأتراك، وتمكن مع عشرة من رجاله مغادرة القلعة عنوة وفتح طريق نحو البحر ولكن فرقة من الإسبان تعقبته وحاصرته وسقط شهيدا[6].

إلا أنه تم التنكيل بجثمانه وفصل رأسه عن جسده وأرسل مع ملابسه إلى حاكم وهران ثم إلى إسبانيا حيث صنعت منها أقمشة دينية وضعوها في دير قرطبة، كتذكار يفتخرون به أمام شعبهم كانوا يسمونها "شال بربروس"ومنح للإسباني الذي قتل عروج شهادة الاعتراف بجميل الأمة من طرف ملك إسبانيا[7].

---

[1]– عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، د ط، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص374.

[2]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 2، ص 56.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1965،ص223.

[4]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 56.

[5]– قلعة المشور: تتوسط تلمسان أنشأها الموحدون بعد سيطرقم على المدينة في القرن 12م وبداخلها دور للسكنى ومسجد جامع جميل،للمزيد ينظر:يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 37.

[6]– عثمان السعدي، المرجع السابق، ص ص 374،375.

[7]– عبد الحميد بن ابي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1976، ص 80.

تولى صالح رايس[1]باشوية الجزائر، فأمر الكتيبة التركية التي كان حاكم تلمسان قد طلبها لحمايته، بطرد آخر بني زيان، الذي فر عندئذ إلى اسبانيا في وهران ومات فيها... وبعدئذ بدأت تلمسان تتدهور بسرعة، فقد منع باشوات الجزائر المسيحيين من زيارة مدينة تلمسان، وهكذا ماتت الحركة التجارية دفعة واحدة، وبقيت تلمسان بيد الأتراك دون منازع إلى أن ضمت إلى الممتلكات الفرنسية عام 1842 بصفة نهائية[2].

4- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في حضرة أبو موسى الثاني:

يذكرنا **هاينريش** عن كرم ضيافة أسرة بني زيان وبذخهم فأشار إلى مولده صلى الله عليه وسلم من خلال ما ذكر في كتاب " شرف بني زيان "فقد كان **أبو موسى الثاني** يقوم بحق ليلة مولده صلى الله عليه وسلم، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم[3]، ففي المغرب الأوسط بدأ الاحتفال يأخذ طابعه الرسمي والشعبي في عاصمة الدولة الزيانية تلمسان مع عهد **أبي حمو الثاني**، منذ توليه العرش الزياني(760ه/1359م)[4].

كانت تقام مدعاة يحضرها الأشراف والسوقة وأعيان الحضرة على مراتبهم، تطوف عليهم ولدان بألبسة وزينة معينة بالإضافة إلى وجود خزانة مزخرفة عدد أبوابها على عدد ساعات الليل الزمانية فكلما مضت ساعة يقع نقر بقدر حسابها ويفتح باب من أبواب الخزانة ثم انتقل **هاينريش** إلى الحديث عن المدائح في حق سيد المرسلين وعن إعجابه بمائدة الطعام بحيث يبقى الاحتفال قائما إلى صلاة الصبح[5]وقد وافقه في كلامه هذا الرحالة ابن عمار[6]، فقد وصف ليلة مولده صلى الله عليه وسلم في حضرة السلطان أبو حمو بالاحتفال الكبير

---

[1]- صالح باشا رايس 1552-1556:أصله عربي من مواليد الإسكندرية في مصر، تربى منذ صغره بين الأتراك، كان ذلك أثناء الحملة على مصر في عهد السلطان سليم، عمل تحت إمرة خير الدين، قبل أن يعين على رأس الايالة كان ينشط بين فرنسا واسبانيا في 1543، ولكن أعماله الجليلة تبقى الاستيلاء على حصن باديس، تحرير بجاية 1555، حصار وهران، لكن المرض ثم الموت خطفه في 1556، للمزيد ينظر: خليل الساحلي، تقليد صالح باشا ولاية جزائر الغرب سنة 1552، **المجلة التاريخية المغربية**، تونس، 1974، ص127.

[2]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 57.

[3]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص54.

[4]- ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب: تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص68.

[5]-هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص ص 54، 55.

[6]- ابن عمار: هو أحمد ابن عمار الجزائري من أعظم علماء الجزائر وأكبرهم صيتا وأنبههم في علوم المعقول والمنقول ومن كبار الشعراء، الذين يشار إليهم، ازدان به منصوب الإفتاء المالكي مدة طويلة، للمزيد ينظر: أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح:محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص 48.

والفرح الشديد[1]. يضاف إلى العادات في هذه المناسبة الضرب على الطبول في الأسواق ووضع قباب الشمع كل منها بلون: الخضراء والحمراء[2].

كما كانت تؤدى الديون عن المسجونين الذين عجزوا عن أدائها وعن الأموات أيضا[3].بالإضافة إلى تشكيل موكب المدرسين والعلماء وسيرهم في الشارع مرددين المدائح الدينية ويحمل اثنان على أكتافهم، هرما رائعا محلى بأكاليل من الورد وتزين البيوت بالقماش وتشعل المصابيح وتبقى منيرة حتى منتصف الليل، ويستمر هذا الحفل مدة ثمانية أيام[4].

5-قرية سيدي بومدين:

يذكر**هاينريش** أنه في تلمسان أمكنه القيام بجولة جميلة في قرية سيدي بومدين الصغيرة حيث قال:"حيث يوجد قبر هذا الولي داخل مسجد جميل، ودخلت هذا الضريح عبر باب قديم يشبه باب الحمراء، يقودني حارسه، وكان هناك قبر المرابط الذي يغطيه رداء من الحرير الأخضر، وكان الشيوخ المصلون يؤدون صلاتهم حوله، بينما ترتفع أصوات عميقة تسبح بحمد الله ويصلى على رسوله. وقد أحز في نفسي هذا المشهد فأقمت فيه مدة طويلة، فقد أدهشتني قوة هذه العبادة الجليلة رغم وسائلها البسيطة[5].

ففي حياة الولي الصالح المتبرك به أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري[6] كانت دار سكناه في بجاية إلى أن بعث الله سلطان مراكش من الموحدين يشخصه إليه فعظم فراقه على أصحابه فقال لهم:"هونوا عليكم فإني رجل كبير السن ضعيف البدن ووفاتي قدرت في غير هذا البلد"، فحمل الشيخ مكرما معظما إلى أن وصل إلى

---

[1]- أحمد ابن عمار،نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فونتانة، الجزائر، 1905، ص129.

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال، تح: ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 84.

[3]- ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 117.

[4]- ستيفن جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، تر، علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 247.

[5]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 62.

[6]- سيدي أبو مدين الغوث التلمساني:شيخ المشائخ سيدي بومدين سيد العارفين وقدوتهم ومن صدور الأولياء الإبدال،جمع بين الشريعة والحقيقة أقام حماديا وداعيا للحق وقصدت زيارته من جميع الأقطار، وهو عالم جليل تخرج على يديه العديد من العلماء كان زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحار الأحوال ونال أسوار المعارف للمزيد ينظر:أبي القاسم محمد الحفناوي، تعرف الخلف برجال السلف، دار بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906،ص172.

تلمسان، فحين نزلو به في موضع قبره بالعباد وسألهم عن اسم المكان فقيل له: العباد[1] فقال:" إنه لصالح للرقاد"، فتوفي هناك رحمه الله ونفعنا ببركاته –وهو أندلسي الأصل[2].

[1]– العباد:قرية على نحو ميل جنوب تلمسان،فيها قبور الأولياء التلمسانيين، وهي كثيرة الازدهار وافرة السكان والصناع، ومعظمهم من الصباغيين،وبه مدارس جميلة وفنادق.للمزيد ينظر:الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2،ص 24.

[2]– ستار أوعثماني، بجاية مدينة التاريخ والحضارة، جامعه عبد الرحمان بن ميرة، بجاية، 2013، ص 197.

1-تسمية المدينة وموقعها

2- مختصر حول تاريخ مدينة بجاية في القديم

3-الحملات الصليبية على مدينة بجاية

4- تحرير بجاية من أيادي الاسبان وضمها للدولة العثمانية

1-تسمية المدينة وموقعها :

يرى **هاينريش** أنها تحتل مكان المدينة الرومانية القديمة صالداي[1]، يوافقه في ذلك الدكتور شو[2]، يطلق عليها **بلينيوس**[3]،اسم مستعمرة يوليا أوغوستا الصالدية. كما سماها بنو حماد الصنهاجيون مدينة بجاية[4]، كما أن الجنويون أطلقوا عليها اسم بوجيا[5].

إن ترادف اسم بجاية مع اسم صالداي واضح جدا في النقيشة التالية:

Colonia Julia Agusta Col IVL AVG Saldant Soldantuim وقد نقلت هذه الكتابة إلى متحف اللوفر بباريس[6].

الأرجح أن نقول أن بجاية أسسها الفينيقيون[7] وسموها صلدة، ثم احتلها الرومان ودعوها صلداي(Sldae)، خربها بعد ذلك الوندال، إلى أن جددها الناصر الحمادي عام 1076م ودعاها الناصرية، ثم سميت بجاية باسم قبيلة بربرية[8].

يذكر **هاينريش** موقعها فيقول:"قدر **بطليموس** موقعها بخمس درجات شرقي يوليا القيصرية، فإذا نحن اختصرنا هذه الدرجات إلى النصف، وصلنا إلى الفرق الحقيقي في الطول بين شرشال وبجاية، وتحدد خريطة الطرق المسافة بين شرشال وبجاية ب 218 معلما، وهي تطابق تماما 305 كيلومترات على الطريق الساحلي.

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص111.

[2]- توماس شو :دكتور انجليزي ولد عام 1692 م، قام برحلة إلى الجزائر 1720-1730 وزار خلالها تونس ،و دون ملاحظاته في كتاب ترجم إلى العربية، للمزيد ينظر : عثمان حساني، البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن والتاسع عشر، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، الجزائر، 2006، ص31.

[3]- بلينيوس : وهو مؤرخ روماني، اشتهر باسم بليني الأكبر أو القديم، ولد سنة 23م، بمدينة نوفومكوموم ،توجه إلى روما قبل التحاقه بالجيش أين قضى معظم سنوات حياته في التعليم ،ثم بدأ وظيفته كضابط الفرسان ، للمزيد ينظر : ساحير نصيرة، "سيرة بليني الاكبر: أشهر مصادر تاريخ الجزائر القديم"، ع1، المجلد13، مجلة الباحث، بوزريعة- الجزائر، 2021، ص 46.

[4]- هاينريش فون مالتسان، ج2، المصدر السابق، ص 113.

[5]- بوجي:كلمة فرنسية تعني الشمعة أطلقها تجار غربي البحر الأبيض المتوسط على بجاية وذلك بسبباستيرادهم لمادة الشمع منها. للمزيد ينظر:إسماعيل العربي ،دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1980، ص 297.

[6]Feraud (L, Charles), Histoire des villes de la province de Constantine, dans recuel des notices et memoires de la societearcheologique de la province de Constantine, 3eme volume de la dexiemeserie 1869, 13eme vol de la collection, Paris.1869 p p 123.

[7]- الفينيقيون: فرع من الكنعانيين الذين أقاموا حضارتهم في فلسطين ولبنان وجزء من سوريا ولم يكن يذكر اسم الفينقيين قبل الربع الأخير من الألف الثانية ق.م، ولهذا يمكننا أن نجعل الفترة بداية لتاريخهم، للمزيد ينظر: محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر ،1992، ص 37.

[8]- أحمد توفيق المدني، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين ضمن أعماله الكاملة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 196-197.

كما يرى مؤرخ آخر بأنها في العهد الأوغسطيني تشكل الحدود بين مملكة يوبا الثاني في موريطانيا وبين المقاطعة الرومانية في نوميديا "[1](ينظر الملحق5ص60).غير أن **هاينريش** لم يعط لموقع المدينة حقه الوافي والدقيق بالإضافة إلى اعتماده على مصادر قديمة في حديثه عنها.

فهناك تعريف آخر يشير إلى أن المدينة تقع على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، في شمال شرق المغرب الأوسط، على خط طول 2درجة و45 دقيقة شرقا وعلى دائرة عرض 36 درجة و45 دقيقة شمالا[2]وهناك من يقول أنها تقع على اثنتين وعشرين درجة وخمسة عشر دقيقة[3].

يضاف أنها بنيت على شكل مدرج فوق منحدرات في سفح جبل أمسيون الشاهق[4]، تقع على الساحل بين إفريقية والمغرب، كانت ميناءا ثم بنيت مدينة[5]، وذلك بالقرب من مصب نهر الصومام الذي كان يعرف في العصر الوسيط باسم الوادي الكبير[6]أو وادي الساحل[7].

تشغل بجاية مساحة على شكل مثلث، قاعدته البحر، وتطل على خليج يمتد من رأس كربون إلى رأس بواق، ويوجد ميناؤها الذي يتمتع بحماية طبيعية، تتمثل في الكتل الصخرية العالية التي تمنع عنه الرياح العاصمة العربية والشمالية والجنوبية[8].

2- مختصر حول تاريخ مدينة بجاية في العصر القديم:

كانت صالداي قبل العصر الروماني مستعمرة فينيقية وكانت هناك العديد من الآثار تعبر عن الوجود الروماني بها أمثال السور الروماني الذي لا يقل محيطه عن 7500 متر. بالإضافة إلى احتفاظ متحف الجزائر بنقوش رومانية مهمة، ترجع أهميتها إلى أنها تحتوي على تاريخين في الوقت نفسه، التاريخ الروماني، والتاريخ

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج 2، ص 112.

[2]- محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، ط1، دار الفاروق، الجزائر، 2015، ص 15.

[3]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص142.

[4]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 50.

[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر،ج1، بيروت،لبنان، 1957، ص 339.

[6]- برنشفيك روبير، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلى نهاية القرن 15م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1988، ص412.

[7]- بعيزيق الصالح، بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006، ص126.

[8]- ادريس هادي روجي، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م الى القرن 12م،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1932، ص 107.

الموريطاني. كما عثر المرء بالإضافة إلى ذلك على كثير من الآجر والطوب المجوف الذي يحمل الكثير منه نقوشا، جعلت له أهمية، كما أن بجاية تعتبر ملتقى كثير من الطرق الرومانية[1].

يدعمه مؤرخين آخرين في رأيه على أن صالداي قد تطورت وازدهرت في العصر الروماني وزودت بمنشآت كثيرة ذات منفعة عامة، كما أنها كانت مقرالأسقفية[2].

من المؤكد أن صالداي قد فقدت أهميتها التي كانت لها في العصر الروماني وذلك عندما بدأت القبائل النوميدية تظهر عداوتها للمحتلين وتحاصر المدينة في معظم الأوقات فقد حاصرتها لمدة لا تقل عن 14 شهرا[3]، ثم أصبحت صالداي عاصمة للفندال وأصبح بها السور الفندالي15000، وهو ضعف السور الروماني.

غير أن **هاينريش** يؤكد أنها ازدهرت مجددا في القرن 10م عندما ظهرت أسرة بني حماد الصنهاجيين، وأسموها بجاية واتخذوها مقرا لهم، فقد مدحها **الإدريسي** كثيرا متحدثا عن تجارتها المزدهرة، وعن مينائها، وثراء سكانها، ومهارة عمالها[4](ينظر الملحق رقم 4ص59)، وهنا يظهر لنا أن هاينريش اعتمد على كتاب الإدريسي وهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

فيها جوامع كافية، بالإضافة إلى حمامات وفنادق، وكلها صروح مشيدة حسنة البناء، إلاأن المدينة كلها عقبات بحيث أن الماشي لا يخطو خطوة دون أن يصعد أو ينزل[5](ينظر الملحق رقم 6ص61)، وهذا يبين أنها منطقة جبلية.

وقد وافقهم **ابن خلدون** في هذا بقوله:"...أنه سنة 1067، افتتح **الناصر بن علناس** جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم... وبنى بها قصر اللؤلؤة"[6].

ثم خلفه بعده ابنه في الحكم المنصور ابن الناصر 1090 الذي كان مولعا بالسماء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنق في اختطاط المباني، وتشييد المصانع وإتحاف القصور..."[7]

---

[1]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 112.

[2] Hocine DJarmone. Le libratorNoniusdatuset la construction de l'aqueduc de Saldae (Toudja)dans Bejaia, Centre de transmission et du savoir, ministère de la culture, travaux du CNRPAH, nouvelle série,N04,Alger, 2008, p 36.

[3]– محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 26.

[4]– هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص ص 113، 114.

[5]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 50.

[6]– قصر اللؤلؤة: أحد القصور المشهورة في بجاية، شيده الناصر بن علناس، ذكر كثيرا في كتب التاريخ وتغنى به الشعراء، للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار،ج7، نشر النص العربي، فيينا، 1852، ص 130 .

[7]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص 174 ،175.

ثم سقطت دولة بني حماد عام 1152 على يد عبد المؤمن الموحدي وضمت بجاية إلى الدولة المغربية، وبعد أن أصبحت في وقت متأخر تابعة للدولة التونسية، بقيت فيها التجارة مزدهرة لفترة طويلة، وفي هذه الفترة بدأ البيسانيون أو الجنويون يقيمون علاقاتهم مع بوجيا، واستطاعوا المحافظة عليها حتى بداية الاحتلال الاسباني لها. فقد كان لهم خانهم الخاص وحماماتهم وكنيستهم ومقبرتهم، وكانوا ينتقلون في البلاد بحرية[1].

3-الحملات الصليبية على مدينة بجاية:

3-1 الحملة الأولى: يشير **هاينريش** إلى أن المسيحيون في أيام الحكم العربي كانوا يميلون إلى التعصب ونقض الاتفاقيات المبرمة، ففي سنة 1390م اختلف الجنويون مع ملك بجاية السلطان أبو العباس[2]فقاموا بحملة صليبية سخيفة على السواحل الإفريقية وطلبوا من شارل السادس[3]، أن يعين لهم أميرا فرنسيا، يتولى قيادة الحملة فكان لهم ذلك. ولكن القائد عجز عن القيادة مما جعل هذه الحملة أسخف مما كانت عليه، أسرع بعدها الجنويون إلى عقد الصلح مع تونس، وكانت شروط المعاهدة التي أبرموها مع أبي العباس، وبعدئذ صارت التجارة في بجاية بأيدي الجنويين عامة[4].

فالدافع إلى نشأة تعاون بين فرنسا وجنوة، أن فرنسا استعادت عافيتها بعد ظهور حركة من النمو والازدهار استمرت حتى عهد شارل السادس، ما شجعها على الحروب الخارجية بالإضافة إلى وجود حكومة قوية استطاعت أن تضع حدا للثورات الداخلية والتفرغ للسياسة الخارجية لوضع حد للمسلمين ولمراكبهم، وتعرقل التجارة الدولية[5].

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 114.

[2]- أبو العباس احمد بن أبي يحيى بن أبي بكر: بويع بالخلافة 1370م، وحمل لقب المتوكل، شجاع، متسامح، ويعد باعثا حقيقيا للسلطة الحفصية، حيث عمل طوال فترة حكمه على التخلص من الفساد، وتوفير الأمن في ارجاء السلطنة، للمزيد ينظر: ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن احمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، د ط، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 110.

[3]- شارل السادس، الملقب بالأحمق والمحبوب، تولى العرش وكان صبيا لم يبلغ 11 من عمره، فتحكم أعمامه في البلاد، فظلموا واستبدوا، فاضطربت أحوالها حتى تمكن من تولي الحكم عام 1388، للمزيد ينظر: البستاني، بطرس، دائرة المعارف، ج10،د ط،دار المعرفة العربية، بيروت، 1980، ص ص 378 ،379.

[4]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 119.

[5]- عاشور سعيد، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج2،ط2، مكتبة الإنجلومصرية، القاهرة، 2010، ص1241

ومن ناحية أخرى، شكل النجاح الذي حققته جنوة وحلفاؤها في كل من طرابلس وجربة حافزًا لمواصلة الهجمات ضد مواقع أخرى في بلاد المغرب، بهدف الحصول على مكاسب دائمة، خاصة وأن الغزوات البحرية الإسلامية لم تتوقف. مما شكل سببا كافيا لمواصلة العمل ضد المسلمين[1].

ولهذا أخذت جنوة تبحث عن قوة أوروبية لتتحمل معها أعباء هذا التوجه، فوجدت ضالتها في فرنسا، ومما شجعها على ذلك العلاقات التجارية الجيدة التي كانت تربطها مع المدن الساحلية الفرنسية، والمشاركة الجنوية الفعالة في القتال إلى جانب فرنسا في حربها ضد انجلترا في حرب المائة عام[2].

3-2- الحملة الصليبية الثانية: في القرن 15م، بدأت بجاية تفقد سمعتها عند التجار المسالمين، إذ بدأ سكانها يستسلمون للقرصنة، عدوة كل حركة تجارية ويبدو أن الإسبان هم أول من عانى من قرصنة البجاويين[3] -هذا حسب رأي هاينريش- بالإضافة إلى محاولة إعادة أمجاد المسيحيين في شن حرب صليبية من أجل تمسيح شمال إفريقيا، وكذا الحرب ضد المسلمين هي كفاح ديني حسب قول الملك فرديناند[4]، أنه يكافح من أجل وفي سبيل الرب وهذا للحفاظ على الدين المسيحي[5]، بالإضافة إلى استغلال الطاقات البشرية، والثروات الطبيعية لصالح المملكة الإسبانية لا سيما مدينة بجاية التي تحوي على آليات طبيعية قوية، فضلا عن مرساها المشهور تجاريا، والرغبة في السيطرة على المتوسط ومنافسة العثمانيين وكذا تحررهم من دفع الجزية[6].

ففي سنة 1510، أرسلت حملة بقيادة الأمير **بيدرو دي نبرو**[7]Pedro de nebroإلى بجاية فاستولى عليها بعد مقاومة منهم، فرح الإسبان بهذا النصر لكن أهالي جنوة والبندقية لم يفرحوا باحتلال بجاية

---

[1]- برنشفيك روبير، المرجع السابق، ج1، ص 230.

[2]- حسين ممدوح مصطفى شاكر، الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الحضاري (1270-1330)،ط1، دار عمار، عمان، 1998، ص ص527-528.

[3]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص119.

[4]- الملك فرديناند: عاش بين(1452-1516)، تولى الملك سنة 1474، اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية، مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492،للمزيد ينظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 44.

[5]-Fernand Braudel.Les espagnols et la berberie de 1492 a 1577. Beleslettres.Algerie. 2011. p22.

[6]- بوتشيش أمينة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الاسباني في دراسة تاريخية وحضارية، رسالة دكتوراه، تخصص المغرب الإسلامي الوسيط، تلمسان – الجزائر، 2016/2015، ص 69.

[7]- بيدرو دي نبرو:قائد اسباني قاد حملة على وهران عام 1509 وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510، عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبته في احتلال جزائر مزغنة، غادر بجاية نهائيا يوم 07جوان1510، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 وثائق ودراسات، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 145.

من طرف أكثر الأمم المسيحية تعصبا، وذلك أن هذا الاحتلال قضى على الحركة التجارية دفعة واحدة، فقد طرد الإسبان المسلمين كلهم تقريبا، وعينوا أسقفا في المدينة التي لم يعد يسكنها غير الجنود تقريبا[1].

4-تحرير بجاية من أيادي الاسبان وضمها للدولة العثمانية:

لم تدم سلطة الكاردينال المتعصب طويلا، فقد نشأت في إفريقيا قوة جديدة، تمثلت في الانكشارية والقراصنة الأتراك، وعلى رأسهم عروج وخير الدين بربروس[2](ينظر الملحق رقم7ص62)فحاربا الحكومة الاسبانية دون هوادة[3].

فقد أرسل سكان بجاية وفدا عنهم للالتقاء بالأخوة بربروس في حلق الوادي وطلب مساعدتهم على تحرير بجاية من الاحتلال الاسباني، وفعلا تم الالتقاء في حلق الوادي وهذا ما ذكره أحد المؤرخين بقوله:"... علماء وأعيان بجاية يستصرخونهم لإنقاذ البلاد من يد العدو"[4].

لم ينجحا في بادئ الأمر، ففي سنة 1512 فقد بابا عروج ذراعه أمام بجاية عندما حاول فتحها مما أدى إلى إيقاف عملية الاسترجاع وتفرق الجيش البري والبحري واتجه نحو تونس بعد أن فقد أخاه إلياس في هذه المحاولة[5]. ولكن حلفاءه لم يعرفوا الراحة إلى أن تمكنوا في النهاية من طرد الإسبان من هذا الموقع الهام.

في سنة 1555 استسلم آخر الحكام الإسبان في بجاية، فدخلت المدينة في ملكية صالح رايس باشا الجزائر، و لم تظهر شجاعة الإسبان هذه المرة، فقد كان الحاكم عاجزا حتى عن أن يفرض إدخال بعض البنود في وثيقة الاستسلام يستفيد منها رجال الحامية[6]، وقد أورد مؤرخون آخرون نفس المعطيات أمثال:مارمول وأبي علي المريني مع اختلافات بسيطة حول اليوم والشهر مثلا مارمول حدد تاريخ انسحاب الإسبان بـــ27 اكتوبر أو 27 سبتمبر 1555[7].

---

[1]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 119.

[2]- عروج وخير الدين:هما أخوان من جزيرة مدلي من بحر الأرخبيل، من أب تركي اسمه يعقوب وأم أندلسية، ولهما أخوان أخريان: الياس وإسحاق. كانا من عظماء الأبطال الأشداء، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 156.

[3]- هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق، ج2، ص 120.

[4]- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وعهد الأمان، ج2، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس ،1977، ص10.

[5]- فراي دييغو دي هايدو، تاريخ ملوك مدينة الجزائر، تر:أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر،2013، ص ص16-17.

[6]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص 120.

[7]- محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص 330.

لم يسمح الأتراك بالانسحاب إلا للحاكم ولعشرين من الجنود التابعين له أما البقية وهم أكثر من ألف أرسلوا عبيدا إلى الجزائر.كانت لهذه الحادثة المهينة بالنسبة لإسبانيا والتي حملت شارل الخامس[1]بالإضافة إلى التنازل الوهمي لظهور الشهاب الكبير، على التنازل على العرش، كما بقيت بعدها بجاية تحت حكم الأتراك، الذين يضاهون الإسبان في تعصبهم، المترلة الدنيا التي أوصلها إليها الكاردينال خيمينيث[2]Ximenes بل ربما انحطت أكثر من ذلك[3].

[1]- شارل الخامس: أو شارلكان (1500-1558) أمير بورغني أباه فيليب لوبو وأمه جان المجنونة، عندما توفي جده مكسيمليانهابسبورغ عين إمبراطورا للرومانية المقدسة، التي ضمت: اسبانيا، النمسا، بلجيكا، هولندا، صقلية، سردينيا، وبابولي، وقسما من بلاد الجرمان،أصبح باسم الإمبراطورية العظمى يقف وجها لوجه أمام الإمبراطورية العثمانية،للمزيد ينظر:بسام العسلي، المرجع السابق، ص 49.

[2]- الكاردينال خيمينيث أو خيمينيس: ولد في قشتالة (1436-1517) عين أميرا لسر المملكة سنة 1492 ثم حاكما حتى وفاة الملكة إيزابيلا 1504 ثم رئيسا لمحاكم التفتيش، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين وتنصيرهم، للمزيد ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص 45.

[3]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج2، ص120.

خاتمة

نستخلص مما سبق مجموعة من النتائج والتي تكمن في النقاط التالية:

-لقد استقبلت المدية، تلمسان وبجاية خلال عهد الاحتلال الفرنسي العديد من الرّحالة، من أهمهم الألماني هاينريش فون مالتسان الذي زوّدنا بمصدر مهم عن هذه المدن تمثل في كتابه ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا.

-لقد سجّلنا مولد الرّحالة هاينريش فون مالتسان الذي كان بتاريخ 6سبتمبر 1826 بمدينة دريسدن الألمانية، وأنه نشأ في عائلة ثرية، ذات مستوى علمي رفيع حيث أكمل دراسته الجامعية واهتم بتعلم اللغات الشرقية.

-كان هاينريش محبا للسفر ومولعا باكتساب رصيد معرفي ثري ما دفعه للسفر خارج مسقط رأسه متجها نحو مدن أوروبية وكذا نحو المشرق والمغرب العربي،وبخاصة نحو الجزائر.

-عُرف عن هاينريش تعدد مؤلفاته ولعل من أهمها كتابه: "ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا"، والذي استقينا منه أهم ما أورده هذا الرّحالة عن مدن: المدية، تلمسان بالإضافة إلى بجاية، كما ذكرنا وفاته والتي كانت سنة 1874 منتحرا، بعد تدهور حالته الصحية ومعاناته الطويلة مع مرض الأعصاب.

-عرفنا من خلال رحلته إلى الجزائر العديد من المعلومات القيمة والمعارف المهمة عن المدن الثلاث المدروسة وذلك مع تنوع أغراض الرحلة وتعدد أهداف تدوين ما شاهده أو ما قيل له.

-لاحظنا أن "أبو العيد دودو" خالف هاينريش حول دوافع كتابة هذا الأخير لمذكراته، فلقد اعتبر أبو العيد دودو وآخرين غيره أمثال الدكتور احميده عميراوي أن رحلات الألمان إلى الجزائر كانت بهدف الاستيطان وإنشاء المستعمرات، مع أن هاينريش يذكر أن رحلاته كانت لأهداف نبيلة ولزيادة المعرفة حول شعوب المغرب عامة والجزائر خاصة.

-لمسنا في كتاب "ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا" اعتماد هاينريش على العديد من كتاب الرّحلة والمؤرخين من العهد القديم إلى الاحتلال الفرنسي أمثال: بطليموس، توماس شو،مارمولكاربخال وغيرهم. وأراد أن يحاكي في تأليفه من سبقه إلى هذا الغرض.

-لقد سجلنا ذلك الاختلاف الكبير حول تسمية المدن الثلاث كما أبدع أصحاب الرحلة الأوروبية والعربية في وصف المواقع الاستراتيجية لهذه المدن ولمواضعها وللعديد من منشآتها كالقصور، الأحياء، الشوارع والمنازل...وبعض مرافقها مثل شبكة المياه، الأضرحة، المساجد والحمامات...وقد تفنن هاينريش في وصف ضريح سيدي بومدين بتلمسان.

-الحقيقة الواجب ذكرها حول كتاب ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا رؤية اختلاف وتحيز هاينريش في كتابته عن المدن الثلاث فقد ذكر تلمسان وبجاية بطريقة مفصلة ودقيقة في صفحات عديدة غير أن مدينة المدية لم تحظ عنده بنفس الاهتمام الذي حظيت به كل من مدينتي بجاية وتلمسان. تبيّن لنا من خلال ما سبق بروز الميول الذاتية والتحيز في كتابة هاينريش حيث يذكر الازدهار الذي عرفته هذه المدن قبل الدخول العثماني ووصف هذا الأخير بصورة مشينة وعدوانية،على أنه احتلال وتدمير للتجارة وغيرها، أما في الأخير فهو يظهر بشكل جلي إعجابه بالاحتلال الفرنسي وأنه مخلّص للسكان من العثمانيين وأنه إعادة إحياء لهذه المدن. نحن نخالفه في هذا إذ نعتبر الوجود العثماني في المنطقة حماية لديار الإسلام وردًا للهجومات الأوروبية التي كانت تطاله بين الفينة والأخرى.

-نرى تنوع وتعدد في أصول السكان في المدن الثلاث ونلاحظ تعايش بينهم كل حسب اختلاف نشأته وحالته الاجتماعية وكذا مهنته. كما سجلنا بعض الميول الشعرية لهاينريش وأفكار غير واقعية بين لحظة وأخرى على ما يعجبه في هذه المدن.

-غلبت على علاقة الحكام العثمانيين بالأهالي طابع المودة واللين،وهذا راجع أساسا للإعفاءات والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للأهالي وأنهم جاؤوا طاردين للمحتلين ورافعين لراية الإسلام وقد بدا التمكن العسكري والسياسي للعثمانيين في طرد الصليبيين وبالتحديد الإسبان من المدن الجزائرية.

-عبّر **هاينريش** عن كرم ضيافة أسرة بني زيان وثرائهم وتنوع منشآتهم وعن تعظيمهم لليلة مولده صلى الله عليه وسلم فأعجب كثيرا بالاحتفال الذي أقاموه على شرف حضور **أبو حمو موسى** الزياني ويبدوا أنه كان ناقلا لهذه الأخبار وليس شاهدًا لها.

-أهم ما ميز مدينتي بجاية والمدية أنهما منطقتان جبليتا ذات أشجار كثيفة أما تلمسان فهي تجمع بين طبيعتي التل والصحراء. ويبرز لنا بشكل جلي أن الأطماع الأوروبية قد كانت قبل العهد العثماني بالجزائر،حيث سجل التاريخ قيامهم بعدة حملات على الساحل الجزائري واحتلالهم للعديد من المدن ولعل في مقدمتها بجاية من 1510 إلى 1555.

في الختام يبقى موضوع المدن الجزائرية قابل للإثراء والدراسة في جوانب عديدة ومصادر جديدة لم يتطرق إليها هاينريش ونحن لم نذكرها في هذه الدراسة.

الملاحق

الملحق رقم 01:[1].

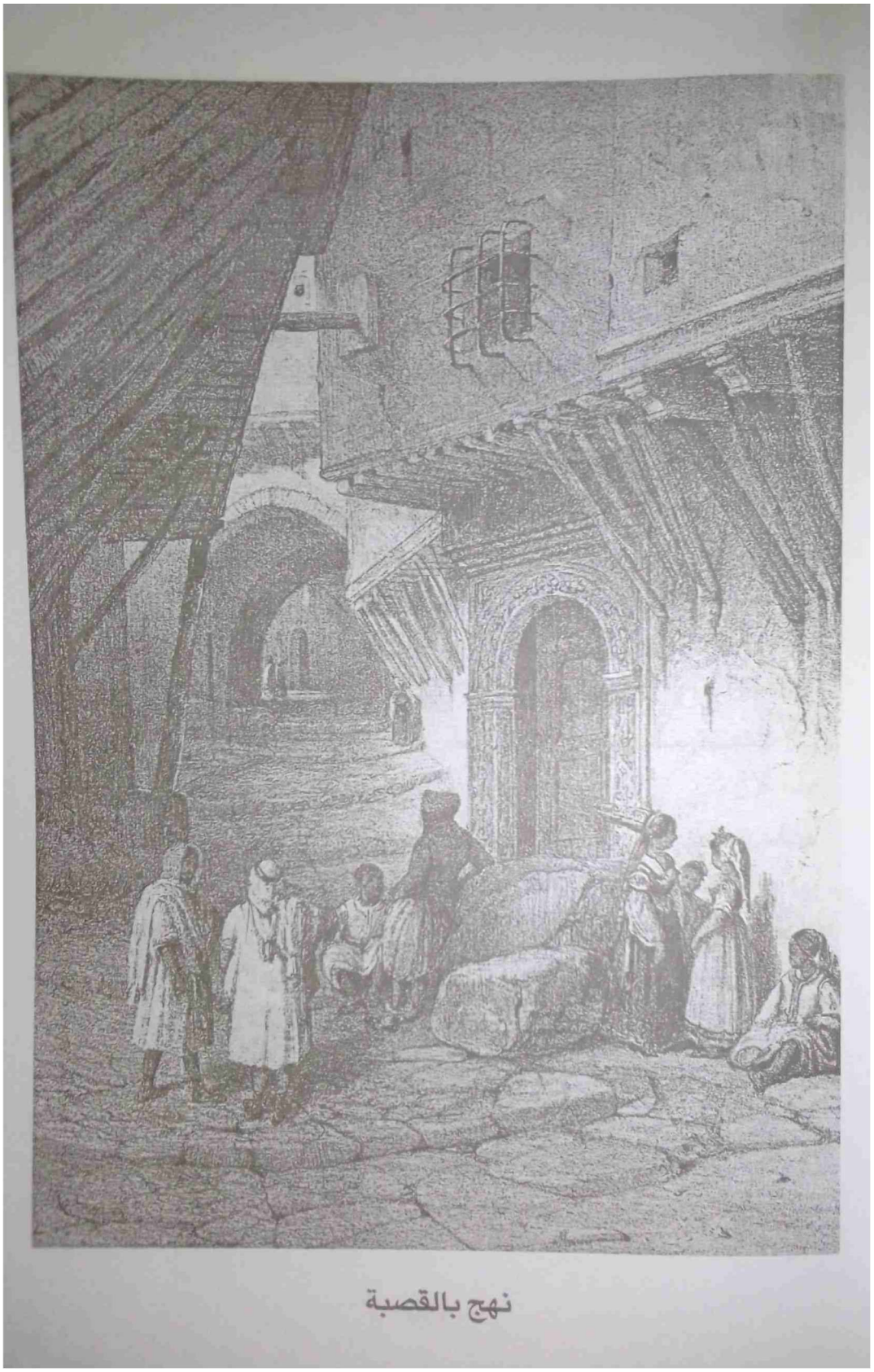

نهج بالقصبة

[1]- المصدر:هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق،ج1،ص149.

الملحق رقم 02:[1].

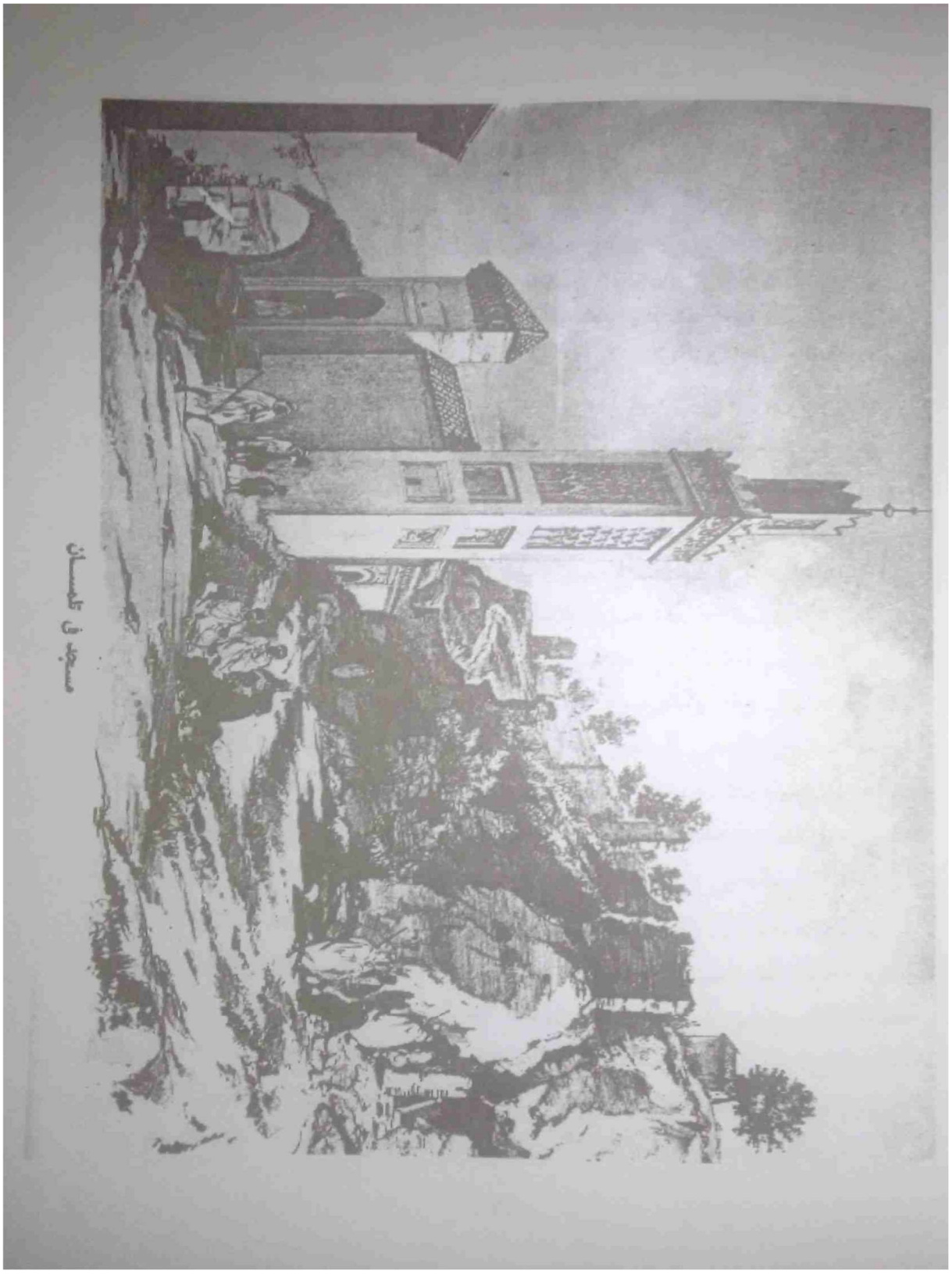

[1]– المصدر:هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق،ج2،ص65.

الملحق رقم 03:[1].

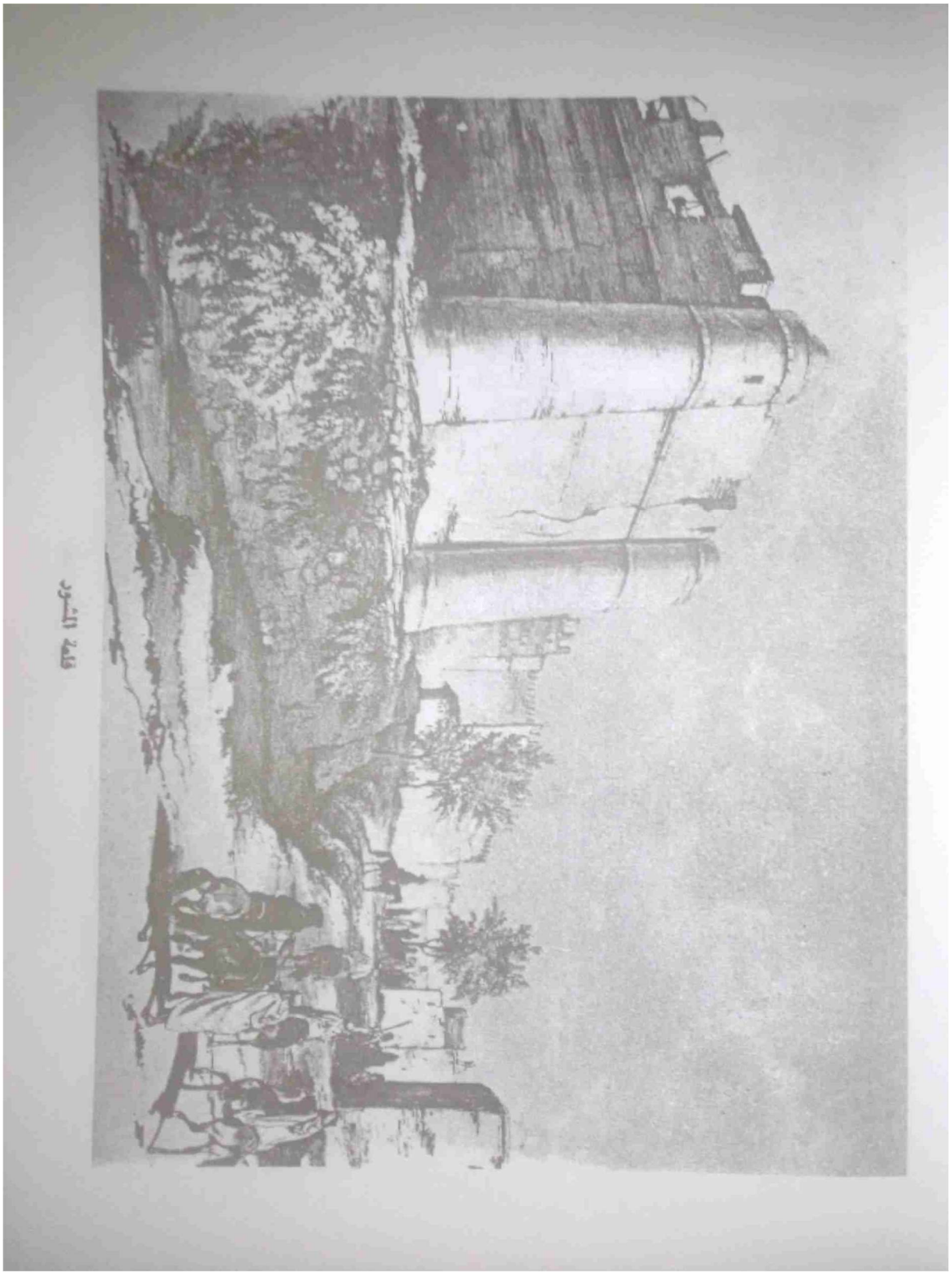

[1]–المصدر:هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ج2،ص65.

الملحق رقم 04:[1].

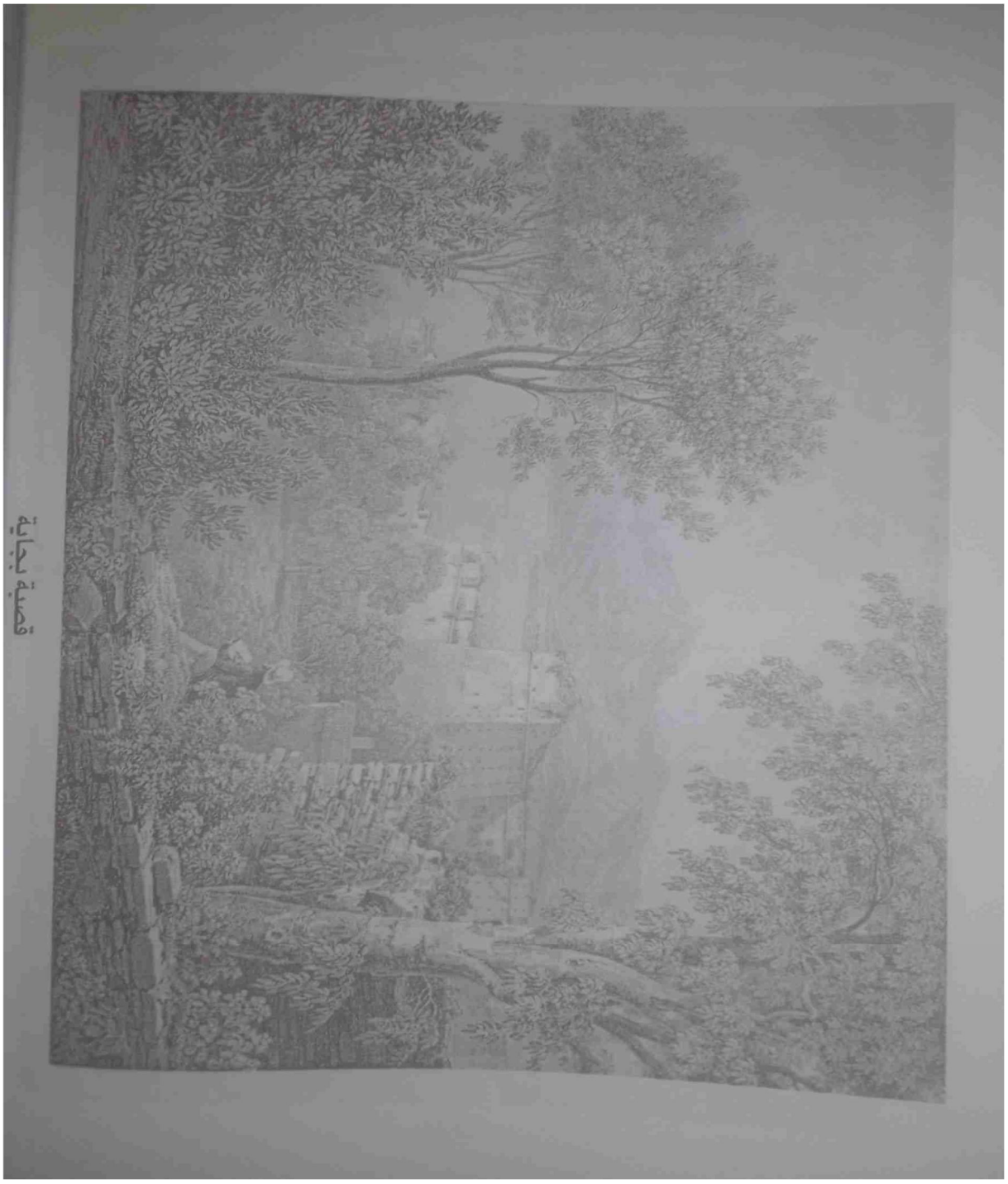

[1]- المصدر:هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق،ج2،ص116.

الملحق رقم 05:[1].

[1]– المصدر:هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق،ج2،ص115.

الملحق رقم 06:[1].

[1]– المصدر،هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق،ج2،ص117.

الملحق رقم 07:[1].

[1]– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ،ج2، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت)،ص89

قائمة المصادر والمراجع

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر العربية والمعربة:

1—ابن حمادوش عبد الرزاق، لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال، تح: ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

2—ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج 7 ،بيروت- لبنان، 2000.

3—ابن الخطيب لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة،ج1،ط1،مطبعة الموسوعات، مصر ،1901.

4-: ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن احمد، الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، د ط، الدار العربية للكتاب، 1984.

5—ابن عمار أحمد، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فونتانة، الجزائر، 1905.

6—البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د ت.

7- أبو راس الناصر، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح :ممحد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

8 -البستاني، بطرس، دائرة المعارف، ج10، دط، دار المعرفة العربية، بيروت، 1980.

9—البلنسي محمد العبدري، الرحلة المغربية،تق: سعد بوفلافة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2، الجزائر، 2005.

10-بن أبي الضياف أحمد، اتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وعهد الأمان، ج2، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس ،1977.

11—التمقروتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: محمد الصالحي، ط1، بيروت - لبنان، 2007.

12-الحفناوي أبي القاسم محمد، تعرف الخلف برجال السلف، دار بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906.

13-خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2006.

14-العبدري أبو عبد الله، رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم كروي ،ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،2005.

15-مالتسان هاينريش فون ، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، تر: أبو العيد دودو، ط1 ،ج1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.

16-مالتسان هاينريش فون ، مدخنوا الحشيش في الجزائر، تر:أبو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1971.

17- مالتسان هاينريش فون ، رحلة حجي إلى مكة :رحلة إلى المناطق الساحلية والداخلية لبلاد الحجاز ،تر:ريهام نبيل سالم، ط1،دار الحكمة، لندن-بريطانيا، 2018.

18-المغربي ابن سعيد، الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط 2، الجزائر، 1982.

19-النميري ابن الحاج، فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب : تح : محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990.

20- الوزان الحسن، وصف افريقيا، ط 2، ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت " لبنان "، 1983.

21- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار ،ج7، نشر النص العربي، فيينا، 1852.

22- كاربخال مارمول، إفريقيا ،ج3، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1989، ص 373.

23- ستيفن جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، تر، علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

2-المصادر الأجنبية:

1-Feraud (L, Charles) ,Histoire des villes de la province de Constantine , dans recuel des notices et memoires de la societearcheologique de la province de Constantine , 3eme volume de la dexiemeserie 1869 , 13eme vol de la collection , Paris.1869.

2- StephaneGsell.Atlasarcheologie de L;Algerie.T;02,Media Service Geographique de L.armee 1997.

3-المراجع العربية والمعربة:

1-أوعثماني ستار، بجاية مدينة التاريخ والحضارة، جامعه عبد الرحمان بن ميرة، بجاية، 2013.

2-بلحميسي مولاي، مدينة المدية عبر العصور، تق:عبد الرحمان الجيلالي ،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

3- بعيزيق الصالح، بجاية في العهد الحفصي : دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة تونس ،2006.

4-بن أبي زيان بن أشنهو عبد الحميد: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1976.

5- بن عميرة محمد، بن عميرة لطيفة بشاري، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الاتراك العثمانيين، ط1، دار الفاروق، الجزائر، 2015.

6- بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، د ط، طباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

7-جوليان شارل أندري، تاريخ افريقيا الشمالية " تونس، الجزائر، المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى سنة 1830 "، تع،" محمد مزالي، بشير بن سلامة"، ج2، ط 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978 ،ص 201.

8- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1965.

9-حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر ،1992.

10- حسين نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان-مصر، 1991.

11- دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830، 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

12- دويب عبد الرحمان، تاريخ المدن، تح:الشيخ المهدي البوعبدلي، د ط، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.

13- دي هايدو فراي دييغو، تاريخ ملوك مدينة الجزائر، تر:أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ،دار الهدى،عين مليلة-الجزائر،2013.

14- روبيربرنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلى نهاية القرن 15م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1988.

15- روجي ادريس هادي، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م الى القرن 12 م،ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، 1932.

16- رياض محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، مؤسسة هنداوي، بيروت، 1974.
17- سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
18- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
19- سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج2،ط2، مكتبة الانجلو، القاهرة، 2010.
20- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
21- سعيدوني نصر الدين، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
22- الشوابكة نوال عبد الرحمان،أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية ق 9ه، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
23- الصلابي علي محمد، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، ج 1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007.
24- الطمار محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
25-العسلي بسام، خير الدين بربروس، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.
26- العربي اسماعيل،دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1980.
27- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط 1، 2002.
28- عميراوي احميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني " مذكرات تيدنا أنموذجا "، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
29- فهيم محمد حسين، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.
30- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
31- قنديل فؤاد، أدب الرحلات في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
32- المختار اسكندر محمد، المدية بين القديم والحديث، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1986.
33- المدني أحمد توفيق، الجزائر ،منشورات وزارة المجاهدين ضمن أعماله الكاملة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

34- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492،1792 وثائق ودراسات، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

35- ممدوح حسين مصطفى شاكر، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري (1270-1330) ،ط1، دار عمار، عمان، 1998.

37-الميلي محمد بن مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت –لبنان ،د ت.

38-نادية طرشون وآخرون، صفحات من تاريخ المدية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة،سلسلة منشورات مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور، جامعه يحيى فارس، المدية، 2022.

39- نواب عواطف بن يوسف، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11م-12م، دار الملك عبد العزيز، د.ط ،2008.

4-المراجع الأجنبية:

1- HocineDJarmone. Le libratornoniusdatuset la construction de l.aqueduc de Saldae (Toudja).dansBejaia. centre de transmission et du savoir. ministere de la culture. traveaux du CNRPAN. nouvelleserie. N04. Alger. 2008.

2- Fernand Braudel.Les espagnols et la berberie de 1492 a 1577. Beleslettres.Algerie. 2011.

5-الدوريات:

1- الساحلي خليل، تقليد صالح باشا ولاية جزائر الغرب سنة 1552، **المجلة التاريخية المغربية**، تونس، 1974.

2- بن عربة محمد، رحالة ألماني في حضرة الأمير عبد القادر، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع1، م 13، قسنطينة، 2022.

3- بوطاجين السعيد، "هاينريش فون مالتسان –ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا "، المقاومة المركبة، **مجلةالموروث**، ع 2، مستغانم، الجزائر، 2013.

4دريس فاتن، تاريخ مدينة المدية ونسيجها العمراني ابان الحكم العثماني، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد 12، ع2، الجزائر، 2021.

5- زيتوني لطيف، السيسمولوجيا وأدب الرحلات، المجلد 24، ع3، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1996.

6-ساحير نصيرة، سيرة بليني الاكبر:اشهر مصادر تاريخ الجزائر القديم، ع1، المجلد13، **مجلة الباحث**، بوزريعة- الجزائر، 2021.

7- سليماني أحمد، مدينة المدية ونواحيها في العهد القديم، **مجلة الدراسات التاريخية** ،ع9، الجزائر، 1995.

8- محمد ابراهيم فرغل، قيساريات واسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (1235-1554)، كلية دار العلوم، جامعة فيوم، ع 33، **مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود**، مصر العربية، د ت.

9- مقلاتي عبد الله، الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان، **مجلة أنسنة للبحوث والدراسات**، ع10، جامعة المسيلة، 2014.

10- موشوشة سمير ،" ابن حمادوش وأبو راس الناصر يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات** ،ع 12،جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017.

11- Federmann Henri et Baron Henri , notices sur l'histoire et l.administration du beylik de titeri.N09 in R.A ;1865.

6-الرسائل الجامعية:

1- بوداود الهام ،قاسم هاجر، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمات أبو العيد دودو أنموذجا "1830-1855 "، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، 2016/2015.

2- بوتشيش أمينة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الاسباني في دراسة تاريخية وحضارية، رسالة دكتوراه، تخصص المغرب الإسلامي الوسيط، تلمسان – الجزائر، 2016/2015.

3- حساني عثمان، البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن والتاسع عشر، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، الجزائر، 2006.

4- دهيمي مريم، صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني "رحلة أبو سالم العياشي أنموذجا"، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018.

5- شرابي يسمينة، الموروث الثقافي العربي في أدب الرحلة الجزائري "نماذج من القرن 20 "، رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي الحاج، البويرة، 2013/2012.

6-فاسي فتيحة، كارومي مريم، الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، مذكرة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، أدرار-الجزائر، 2021 / 2022.

7- لعمارة نور الهدى، البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية بباياك الغرب (تلمسان انموذجا)، نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830، جامعة محمد بوضياف، المسيلة –الجزائر، 2019/2018.

7-الموسوعات والمعاجم:

1- بييرديقانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ط1، ج1، المركز القومي للترجمة ،القاهرة، 2014.

2- شكري محمد عزيز، الخمج-الرنكة،ط1،دار الفكر المعاصر، الموسوعة العربية، مجلد 9 ،دمشق-سوريا،2004.

3-عاشور شرفي، معلمة الجزائر " تاريخ، ثقافة، احداث، اعلام ومعالم «(القاموسالموسوعي)، دار القصبة للنشر، د م، 2009.

4-ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ج1، بيروت،لبنان ، 1957.

الفهارس

فهرس المحتويات

أولا: فهرس الأعلام

ابن خلدون	
ابن سعيد المغربي	
أبو زيان	
أبو عبد الله العبدري	
أبو العباس	
أبو العيد دودو	
أبو مدين شعيب	
أبو موسى الثاني	
أبي علي المريني	
أبي حمو الزياني	
أبي عبيد البكري	
أبي يزيد	
احميده عميراوي	
أحمد ابن عمار	
الادريسي	
إلياس	
بطليموس	
بلكين بن زيري	
بلينيوس	
بولوغين	
الأمير بيدرو دي نبرو	

توماس شو	
حسن بن خير الدين	
الحسن الوزان	
حسين داي	
حسين نصار	
حماد بن عبيد	
حمدان بن عثمان خوجة	
الخليفة المهدي	
الكاردينال خيمينيس	
الباي رجب	
الزيري بن مناد	
شارل الخامس	
شارل السادس	
صالح رايس	
العبدري البلنسي	
الباي عصمان	
عبد الرحمان بن محمد	
عروج	
الملك فرديناند	
فريدريش راتسل	
المارشال كلوزيل	
لسان الدين ابن الخطيب	
مارمول كاربخال	

محمد بن حسين	
محمد بن عبد القوي	
الباي مصطفى	
مصطفى بن عمر	
مصطفى بومزراق	
المنصور بن بلكين بن زيري	
المنصور ابن الناصر بن علناس	
الناصر بن علناس	
الناصر الحمادي	
هاينريش فون مالتسان	
هاينريش كارل فرنتسآدولف فون مالتسان	
يغمراسن بن زيان	

فهرس المحتويات:

الفصل التمهيدي :لمحة عامة حول هاينريش فون مالتسان و كتابه
1-أهمية أدب الرحلة في مجال التاريخ
2-التعريف بهاينريش فون مالتسان
3-دوافع كتابة رحلته
4-مختصر حول كتابه "ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا"
الفصل الأول:مدينة المدية
1-التسمية و الموقع
2-السكان و المناخ
3-وصف للمدينة
4-مدينة المدية عبر العصور :
4-1.مدينة المدية خلال العهد الروماني
4-2.المدية في العصر الوسيط
4-3.المدية إبان الحكم العثماني
5-الإحتلال الفرنسي لمدينة المدية
الفصل الثاني:مدينة تلمسان
1-تسمية المدينة و موقعها
2-تلمسان خلال العهد الزياني
3-تلمسان خلال العهد العثماني
4-الإحتفال بالمولد النبوي الشريف
5-قرية سيدي بومدين

الفصل الثالث:مدينة بجاية
1-تسمية المدينة و موقعها 2-مختصر حول تاريخ مدينة بجاية في القديم
3-الحملات الصليبية على مدينة بجاية
4-تحرير بجاية من أيادي الإسبان و ضمها للدولة العثمانية

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مدن جزائرية من خلال رحلة الألماني هاينريش فون مالتسان "المدية، تلمسان، بجاية "خلال القرن 19م، وهي مقسمة إلى أربع فصول،الفصل التمهيدي تضمن التعريف بهاينريش فون مالتسان وكتابه ورحلاته، والفصل الأول تناول مدينة المدية ملخص موقعها، تاريخها ووصف لها، أما الفصل الثاني فتضمن مدينة تلمسان، بينما الفصل الثالث تناول مدينة بجاية.

لقد كانت الجزائر محطة لمختلف الرحالة ومكاناً للاستزادة بالعلم والمعرفة، نخص بالذكر الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسان،الذي زوّدنا بالعديد من المعلومات حول المدن الجزائرية منها الموقع والتسمية والتاريخ وأضاف لمسته في التعبير عن جمال هذه المدن،كما بدت نظرته بشكل جلي للحكم العثماني بالجزائر،بالإضافة إلى اعتماده في كتابه على العديد من المؤرخين وأصحاب الرحلة.

و يبقى موضوع مدن جزائرية من خلال رحلة الألماني هاينريش فون مالتسان "المدية،تلمسان،بجاية" خلال القرن 19م، قابل للإثراء والدراسة في جوانب أخرى عديدة لم نتطرق لها في هذا البحث، و ذلك راجع لكثرة المعلومات و تنوعها.

Sum*mary:*

This study examines Algerian cities through the journey of the German Heinrich von Maltsan "Medea, Tlemcen, Bedjaia" during the 19th century, divided into four chapters, the introductory chapter included the introduction of Heinrich von Maltsan, his book and his travels, and the first chapter dealt with the city of Media, its history and description.

Algeria was a stop for various travellers and a place to increase science and knowledge, in particular the German backpacker Heinrich von Maltsan, who provided us with many information about Algerian cities, including location, name and history and added his touch in expressing the beauty of these cities, as well as his apparent view of Ottoman rule in Algeria, as well as his reliance on many historians and trip owners in his book.

The topic of Algerian cities through the German Heinrich von Maltsan's journey "Medea, Touch, Bijaia" during the 19th century remains enrichable and studied in many other aspects that we have not addressed in this research, due to the abundance and diversity of information.

***Keywords**: Heinrich von Maltsan, Medea, Tlemcen, Bejaia.*

الحمد لله